جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات الأجنبية
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

أدب عربي
دراسات أدبية
أدب حديث ومعاصر

ر.ق: ح/50

إعداد الطالب:
عبة هاجر

يوم: 29/06/2021

جمالية المكان في رواية " المجنون" ل محمد جربوعة

لجنة المناقشة:

نسيبة قط	أ. مح ب	جامعة بسكرة	رئيسا
هنية جوادي	أ. مح أ	جامعة بسكرة	مشرفا ومقررا
حسان زيان	أ. مس أ	جامعة بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية : 2020/2021

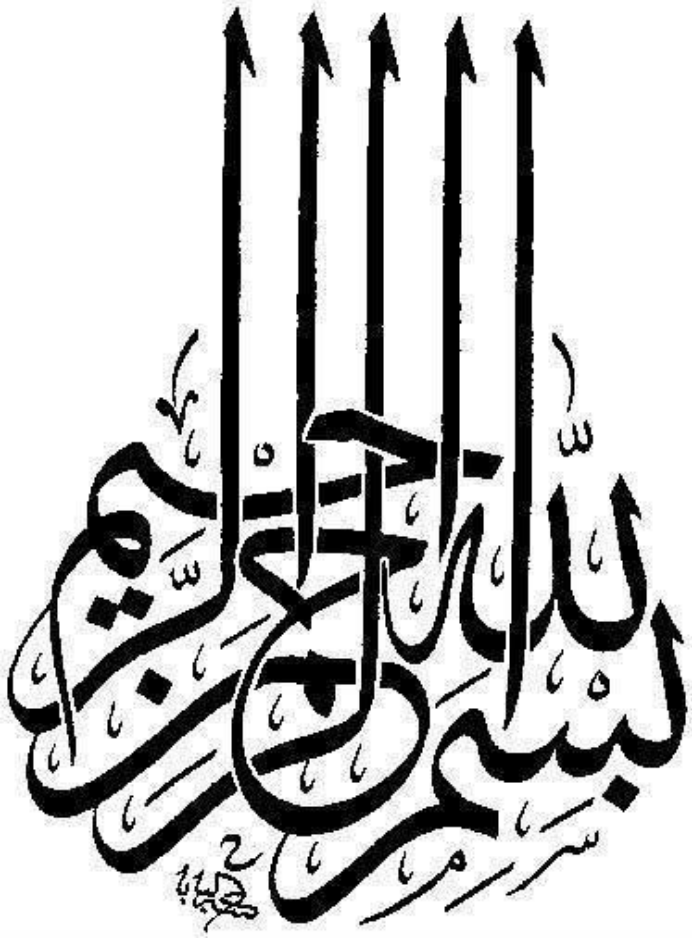

"وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ
إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٢٧ [سورة لقمان,٢٧]"

شكر وعرفان

اللهم إني أسالك إيمانا صادقا وقلبا خاشعا وصادقا ودينا قيما و أسالك دوام النجاة من كل بلية و أسالك دوام العافية وتمامها و أسالك الغنى على الناس يا رب العالمين

أول ما نبدأ به هو شكر الله عز وج على نعمه الجليلة والعظيمة التي لا تعد ولا تحصى فلك الحمد يا الله كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك نشكره سبحانه وتعالى الذي أنار دروبنا وفقنا لإتمام هذا البحث المتواضع

كما لا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى أستاذتي المحترمة "جوادي هنية"التي أشرفت على هذا العمل وأغرقتنا بجميل تفانيها ودقة تصويباتها و التي أمدتني بإرشاداتها الجادة ،وتوجيهاتها القيمة فلها جزيل الشكر على معاونتها الصادقة وملاحظاتها العلمية القيمة وتشجيعها الكبير لنا

كما نقدم شكرنا وتقديرنا إلى كل من مد لنا يد العون والمساعدة في انجاز هذا العمل وإتمامه بمشورة أو توجيه أو إعارة كتب نشكرهم جزيل الشكر على الاهتمام والمساعدة والى جميع من أبدى لنا النصيحة والتوجيه والإرشاد

ونرجو من الله عز وجل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم وموافقا لشرعه القويم ، وصلى الله على نبينا الكريم وعلى اله وصحبه أجمعين

مقدمة

تعد الرواية من أكثر الفنون الأدبية التي حظيت بالاهتمام الكبير من طرف القراء والدارسين فبفضلها استطاع الكتاب أن يعالجوا قضايا من أعماق المجتمع و التعبير عن الواقع اليومي للمواطن العربي وما يعانيه من الآلام ، وهذا راجع إلى استيعابها للأسس الفنية التي يبنى عليها العمل الأدبي التي تتشكل من عدة عناصر المتكاملة فيما بينها من شخصيات وسرد و أحداث ووصف وزمان ومكان التي جعلتها من ابرز الأنماط السردية المكتملة فنيا في بناء لغتها وشخصياتها وأحداثها :

ومن عناصرها البارزة نجد الفضاء المكاني الذي يضفي عليها جماليته وخصوصيته فهو يلعب دور مهما في تشكيل العمل الروائي ، فهو ليس مجرد خلفية تدور فيها أحداث الرواية، بل هو عنصر فاعل في عالم الرواية ، إذ لا يمكن تصور أحداث روائية إلا بوجود مكان تنمو فيه الأحداث وتتشعب فيه كل المكونات الحكائية في العمل الروائي الذي تتشكل داخل الفضاء الذي تتم فيه عمليات التخييل فلا يمكن للشخصية أن تتفاعل مع الشخصيات الأخرى إلا داخل المكان الذي به نستطيع أن نفهم حركة الشخوص ، والمكان هو فضاء جمالي مهمته تجسيد رؤى الكاتب وشخصياته ، فهو ليس مجرد ترف يكثر به الكاتب سواد الصفحات، بل هو ركن رئيس من أركان العمل الروائي التي تؤثر في إبراز فكرة الكاتب وتحليل طبيعة الشخصيات وحالتها النفسية .

ورغم الأهمية الكبيرة للمكان في النصوص الأدبية بشكل عام والرواية بشكل خاص إلا أنه ظل أمدا طويلا غائبا عن أنظار الساحة الأدبية والنقدية في عالمنا العربي فقد انصب جل اهتمام الدارسين بالمكونات السردية الأخرى ، بينما اغفلوا التركيز على عنصر المكان ، جاءت دراستنا الموسومة بجمالية المكان في رواية المجنون لمحمد جربوعة لتبحث عن الإشكالية التي يطرحها المكان بوصفه احد المكونات الرواية وتتصدى لقضية شائكة وهي محاولة الكشف عن جماليات المكان في عالم السرد الروائي .

ويقف وراء اختيارنا لهذا الموضوع أسباب ذاتية وأخرى موضوعية نجملها فيما يلي فيما يلي

- ✓ اهتمامنا المتزايد والعلمي بالجنس الروائي وطريقة عرضه
- ✓ قلة الدراسات التي تناولت عنصر المكان أعمال الروائي محمد جربوعة
- ✓ رؤيتنا لبراعة الكاتب في أسلوب عرضه للبيئة المكانية وما يتسم به هذا الخطاب من ثراء الأمكنة
- ✓ رغبتنا في تقديم دراسة حول المكان في رواية المجنون لمحمد جربوعة

وتتفرع عن إشكالية جمالية المكان في الرواية موضوع الدراسة جملة من التساؤلات أهمها :

- ✓ ما مفهوم المكان الروائي ؟وما أهميته في العمل الروائي ؟

- ✓ ماهي طبيعة البنية المكانية التي تجسدت في رواية المجنون لمحمد جربوعة ؟ وهل شكل جمالية في الرواية أم لا؟
- ✓ كيف يمكن أن تؤثر بنية المكان على العناصر السردية الأخرى؟

وقد اعتمدنا في مقاربتنا للموضوع على المنهج البنيوي لأنه المنهج الملائم لهذه الدراسة الذي ساعد على الوقوف على أنواع الأمكنة وبنيتها في الرواية ،واستعنا بمناهج أخرى كالمنهج السيميائي والتاريخي ...

وللإجابة عن هذه التساؤلات ارتأينا أن نوضح معالم خطتنا المكونة من مقدمة وفصلين:

الفصل الأول : جماليات المكان الروائي تطرقنا فيه الى ضبط مفاهيم البحث و أبرزنا فيه الدراسات النقدية التي تناولت عنصر المكان المتمثلة في الدراسات الغربية والدراسات العربية . أما **الفصل الثاني:** فقد خصصناه للدراسة التطبيقية المكان البنية والدلالة في رواية المجنون لمحمد جربوعة قسمناه إلى مبحثين الأول عرضنا فيه بنية المكان في رواية المجنون لمحمد جربوعة المتمثلة في الأمكنة المغلقة والمفتوحة. أما الثاني فتطرقنا فيه إلى عرض شبكة العلاقات السردية بين المكان والشخصية ، والمكان والزمن ،علاقة المكان باللغة ثم إلى شعرية الوصف المكاني ، توج البحث بخاتمة ضمت أهم النتائج التي توصلنا إليها في هذه الدراسة .

استعنا في انجاز هذا البحث هذه على جملة من المصادر والمراجع أهمها :

- ✓ كتاب بنية الشكل الروائي الفضاء والزمن والشخصية لحسن بحراوي
- ✓ كتاب شعرية الفضاء لحسن نجمي ،
- ✓ كتاب في نظرية الرواية لعبد المالك مرتاض
- ✓ كتاب بنية النص السردي من منظور أدبي لحميد حميداني
- ✓ كتاب المكان والرواية لياسين النصير
- ✓ كتاب جماليات المكان لغاستون باشلار

وإذا انتقلنا إلى الصعوبات التي اعترت هذا البحث نستطيع أن نجملها في النقاط التالية :

- ✓ تشعب الموضوع المكان في سياق الدراسات العربية وافتقاره إلى نظرية متكاملة تستأنس الدراسة لاستجلاء دلالة المكان وكيفية اشتغاله
- ✓ كثرة الآراء وكثرة الترجمات التي ضبط المصطلح لكثرة تسمياته وعلى الرغم من هذه الصعوبات التي استطعنا تذليلها بفضل عون الله وإرشادات الأستاذة المشرفة.

ولا يسعني إلا التقدم بالشكر والامتنان إلى الأستاذة المشرفة على ما قدمته من توجيهات وتصويبات من أجل إخراج هذا البحث في أحسن صورة .

الفصل الاول :

مدخل إلى جماليات المكان الروائي

أولا – ضبط مفاهيم البحث :

1-مفهوم الجمالية لغة واصطلاحا:

1-1الجمالية لغة :

1-2الجمالية اصطلاحا:

2- مفهوم المكان لغة واصطلاحا:

2-1المكان لغة :

2-2المكان اصطلاحا :

ثانيا – المكان في الدراسات النقدية :

1-المكان في الدراسات الغربية :

2-المكان في الدراسات العربية :

ثالثا – مفهوم المكان الروائي وأهميته :

1-مفهوم المكان الروائي :

2-أهمية المكان الروائي :

أولا – ضبط مفاهيم البحث

1- مفهوم الجمالية لغة واصطلاحا:

1-1الجمالية لغة:

حظي الجمال بمساحة كبيرة من الاهتمام الإنساني حيث ارتبط مفهومه في الفكر الإنساني بكثير من نواحي الحياة ، وكان انعكاسا لظواهر مادته وتعبيرا صادقا لمفاهيم كثيرة في ميادين الحياة البشرية .

فقد ورد الجمال في معاجم اللغة العربية بمعاني متعددة لا تخرج عما أورده ابن منظور في معجم لسان العرب بقوله :" الجمال مصدر الجميل ، والفعل جمل ، لقوله تعالى : « ولكم فيها جمال حين ترحون وحين تسرحون »[1] .أي بمعنى البهاء والحسن ، وقال ابن سيده :" الجمال الحسن يكون في الفعل والخلق . وقد جمل الرجل بالضم جمالا ، فهو جميل وجمال بالتخفيف ، هذه عن الليحاني :وجمال بالضم والتشديد : أجمل من الجميل وجمله: أي زينه والتجمل تكلف الجميل ، قال ابن الأثير: إن الجمال يقع على الصور والمعاني ومنه الحديث :«إن الله جميل يحب الجمال » .أي حسن الأفعال كامل الأوصاف (....) "[2] .

[1] سورة النحل ،الآية 6

[2] ابن منظور، لسان العرب ، دار الصادر ،بيروت ، لبنان ، مادة "جمل " ، المجلد 11، د.ط ، د. ت ،ص 126

في حين وردت في معجم الوسيط :" من الفعل جمل ، جمالا حسن خلقه ،وحسن خلقه فهو جميل (ج) جملاء، وهي جميلة (ج) جمائل . جمله (....) صفة تلحظ على الأشياء وتبعث في النفس السرور والرضا "[1]

وقد وردت في قاموس المحيط للفيروز أبادي في مادة جمل " الحسن في الخلق والخلق ،جمل ككرم فهو جميل ،كامير وورومان وغراب .والجملاء الجميلة التامة الجسم من كل حيوان وتجمل أي تزين "[2]

ومن خلال هذه التعريفات التي وردت للجمال من الناحية اللغوية يتضح أن المعاجم اللغوية لم تكتف بجمال الخلق أو المظهر بل أكدت أيضا جانب السلوك والمعاملات أي بكل ما يخص الجمال الأخلاقي أو جمال الروح ، فالجمال أو الجمالية في حقل الحسن والبهاء الحسي والمعنوي تعبر عن الأثر النفسي الذي تتركه في المتلقي فالشيء الجمالي دائما ما ترتاح له نفس المتلقي.

[1] إبراهيم أنيس وآخرون، معجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ،القاهرة ،مادة "جمل" ، ط4 ، 2004 ،ص 136

[2] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ،قاموس المحيط ،دار الحديث ، القاهرة ، مادة "جمل" ، طبعة منقحة ومزيدة ، 2008، ص295

1-2 الجمالية اصطلاحا :

إن الحديث عن مفهوم الجماليات يحيلنا حتما إلى الحديث عن علم الجمال ، هذا المفهوم الذي شغل اهتمام الكثير من الدارسين والمختصين بدراسته والاهتمام به.

فهو علم قديم ارتبط بالمباحث الفلسفية (...).فمسيرته بدأت مع أفلاطون وأرسطو "فالجمال هو دراسة طبيعة الشعور بالجمال والعناصر المكونة له كامنة في العمل الأدبي" [1]

ويعرفه لالاند في معجمه الفلسفي فيقول ،" هو علم غرضه صياغة الأحكام التقديرية من حيث كونها قابلة للتمييز بين الجميل والقبيح " [2]، فهو يعتبران الجمال ضابط للحدود بين القبيح والجميل .

فعلم الجمال" هو ما يثير فينا إحساسا بانتظام والتناغم والكمال ، قد يكون في مشهد من مشاهد الطبيعة ،أو في أثر من صنع الإنسان، وأننا نعجز عن الإتيان بتحديد واضح لماهية الجمال ، لأنه في واقعه إحساس داخلي يتولد فين عند رؤية أثر تتلاقى فيه عناصر متعددة ومختلفة باختلاف الأذواق ،ومعرفة الجمال ليت خاضعة للعقل ومعاييره، بل هو إكتناه انفعالي وقد يتوصل التحليل إلى إدراك العناصر التي تؤلف في نظر احد

[1] مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مكتبة رياض الصلح مكتبة لبنان، بيروت ، ط2، 1984، ص255

[2] كريب رمضان ، فلسفة الجمال في النقد الأدبي، مصطفى ناصف أنموذجا ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون الجزائر، دط. دت،ص 157-185

الآثار ، ولكننا نظل عاجزين على فهم الصلة الخفية بين هذه العناصر ،أي العامل الذي يولد الإحساس بالجمال " [1]

فعلم الجمال هو علم يدرس طبيعة الجمال الفني وما يبعث الجمال في شكل من أشكال الفن أو التعبير فهو يهتم بطريقة تذوق الفن ورؤيته وملامسة الجميل فيه "[2]

ومن علم الجمال فقد كانت الجمالية التي تهتم بجميع الفنون والأدب والموسيقى والرسم والعمارة ....

"فالجمالية هي البحث العقلي في قضايا الفن على اختلافها من حيث أن الفن صناعة وخلق جمالي لها أصولها المتنوعة ،ولها حرفيتها التقنية الخاصة ، غير أن البحث العقلي في قضايا الفن والأدب ، لابد حتى يرقى إلى مستوى الجمالية ، ويصبح في نطاق الجمال من أن يكون النظر فيه على نظرة فلسفية عامة للحياة والكون يندرج النظر الجمالي في سياقها ، كما تندرج في هذا السياق أيضا سائر مواقف الباحث من ظاهرات الحياة وقضايا الإنسان ونشاطاته " [3]

---

[1] جبور عبد النور ، المعجم الأدبي ، دار العلم للملايين ، بيروت لبنان ، ط1،1979 ، ص85

[2] المرجع نفسه ،ص 86

[3] محمد الصالح خرفي ، جمالية المكان في الشعر الجزائري ،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم ، جامعة منصوري قسنطينة 2005- 2006 ص4

وخلاصة القول أن الجمالية في أوضح دلالاتها تشير إلى النواحي الفنية والى تشكيل الرؤية الجمالية في النص الأدبي، وذلك أعتبرت من أبرز الخصائص التي تمنح النص الأدبي تلك الأدبية ، فغايتها هي النظر إلى الأدب بوصفه تجربة إنسانية لها أبعادها الفكرية والنفسية والاجتماعية

2-مفهوم المكان لغة واصطلاحا :

2-1 المكان لغة :

لا تختلف المعاجم العربية في مجملها على ما اسند إلى لفظة المكان من معنى وقد ارتأينا إلى أن نقدم أهم التصورات المتعلقة بهذا المفهوم التي أفادتنا بها المعاجم في مقدمتها لسان العرب لابن منظور الذي يعرضه مفصلة فقد تحدث عنها في موضعين الأول في مادة مكن بقول:"المكان والمكانة واحد . التهذيب الليث: المكان في أصل تقدير الفعل مفعل ،لأنه موضع لكينونة الشيء فيه(....) ابن سيدة : والمكان والموضع وجمع أمكنة وأماكن . جمع الجمع وقال ثعلب : يبطل أن يكون مكان فعالا لان العرب تقول كن مكانك ، وقعد مقعدك فقد دل هذا على مصدر الفعل كان أو موضع منه(...)"[1]

[1]ابن منظور ،لسان العرب ،مادة مكن ،ص 414

أما في الموضع الثاني فقد عرضها في مادة كون يقول :"المكان :الموضع والجمع أمكنة وأماكن (...). والمكان أصل كأنه من التمكن دون الكون (.....).أما المكانة: المنزلة . وفلان مكين عند فلان بين المكانة والموضع [1] لقوله تعالى: « ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم ».[2]

يرى ابن فارس في مقاييس اللغة في لفظة المكان : " إن كاف والواو والميم أصل يدل على الإخبار عن حدوث شيء ما في زمن ماضي أو زمن راهن ويقولون :كل الشيء يكون كونا ، إذا وقع وحضر .لقوله تعالى :« وان كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون) »[3]، أي حضر وجاء ، وقال قوم المكان اشتقاقه من كان يكون فلما كثر وتوهمت الميم أصلية فقيل تمكن " [4]

أما في المعجم الصافي في اللغة العربية فيرى أن: "المكان الموضع، جمع أمكنة وأماكن، الاستكانة، الخضوع . والمكانة المنزلة(....) كان ويكون كونا : وجد و استقر" [5]

---

[1] المصدر نفسه ،مادة كون ص365

[2] سورة ياسين ، 67

[3] سورة البقرة ،280

[4] احمد بن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، تح :عبد السلام محمد هارون ،دار الفكر لطباعة والنشر والتوزيع م5 ، دط ، د.ب ،1989ص148

[5] صالح العلي الصالح ،وأمينة الشيخ سليمان الأحمد ،المعجم الصافي في اللغة العربية ، دن ،الرياض ، 1401هجري ،ص580

جاءت لفظة في معجم الوسيط بمعنى المنزلة بقوله :" المكان هو المنزلة. يقال: رفيع المكان والموضع . جمع أمكنة .والمكانة هي المكان بمعنييه السابقين وفي التنزيل العزيز:« ولو شاء لمسخناهم على مكانتهم ».[1] أي موضعهم[2]

توصلنا من خلال التعاريف اللغوية الواردة للفظة المكان التي تتفق عليها الكثير من المعاجم وما يتفرع منها من مكانة وغيرها من دلالات مختلفة ،ارتأينا إلى أن المكان هو الموضع والمنزلة جمعه أمكنة وللمكان عدة مرادفات في اللغة للدلالة عليه منها الملأ و الفراغ والحيز والفضاء .... وهذه المفردات لم تتناول إلا من جانب اللغة واشتقاقاته

2 -1 المكان اصطلاحا :

اختلفت أراء النقاد والفلاسفة في ضبط مفهوم جامع للمكان في كثير من الدراسات التي قام بها الباحثون والدارسون وذلك لأنهم اختلفوا في وجهات نظرهم وتوجهاتهم فمنهم من ربطه بالخيال ،ومنهم من ينظر إليه على انه مكون محوري و عنصر أساسي في بنية السرد بحيث لا يمكن تصور حكاية بدون مكان

[1] سورة ياسين ، 67

[2] إبراهيم أنيس وآخرون، معجم الوسيط، ص 806

وقد كان أفلاطون هو من صرح بأول استعمال اصطلاحي للمكان حيث عرفه حسب شموليته واحتوائه للأجسام والأشياء حيث يقول : "وهو كالمادة الأولى مستودع كلي للأشياء ، دائم الحركة ، قابل للأشياء فكأنه مادة رخو لزجة لكل الطبيعة تحركها الأشياء الداخلة وتكييفها بأشكالها وهيئتها "[1]

اعتبره حاويا وقابلا لأشياء حيث إننا عندما نضع الشيء في موضع ما فيصبح ذلك الموضع يحتوي على يحتوي على ذلك الشيء، فذلك هو المكان فمثلا نضع كتاب في موضع، فذلك الموضع الذي فيه الكتاب هو المكان والشيء هو الكتاب.

وعرف أرسطو المكان حسب محاذاته للجسم حيث قال: " عد المكان موجود ما دمنا نشغله ونتحيز فيه ، وكذلك يمكن إدراكه عن طريق الحركة التي أبرزتها حركة نقليه من مكان إلى أخر"[2] .

إذ أن المكان عنده جزء من الأرض لديه حدود تفصيلية فالمكان موجود لا يمكننا نفيه مادمنا نشغله ونتحيز.

وقد قسم أرسطو المكان إلى قسمين عام وخاص فالعام هو الذي فيه الأجسام كلها والخاص هو أول ما فيه الشيء الذي يحويك وحدك لا أكثر منك (...) فالمكان عند

[1] إبراهيم جنداري ، الفضاء الروائي في أدب جبرا إبراهيم جبرا ، تموز للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ط1 ، 2013ص196

[2] المرجع نفسه ، ص 196

أرسطو " هو السطح الباطن المماس للجسم المحوي وهو نوعين خاص فكل جسم مكان يشغله ومشترك يوجد فيه جسمان أو أكثر"[1]

وفي تعريف آخر: "فالمكان وسط يتصف بطبيعة خارجية أجزائه، إذ يتحدد فيه موضع أو محل ادراكاتنا وهو يحتوي على كل الإمدادات المتناهية،وأنه نظام تساوق الأشياء في الوجود ومعيتها الحضورية في تلاصق وممارسة وتجاور وتقارن" [2]

ومما لا شك فيه أنّ الأمكنة التي نعيشها أو نحلم بالعيش فيها لا تبقى جامدة، خاصةً إذا تعلق الأمر بشاعر إنها تسكن ذاكرته وتأسر خياله والمكان الذي يأسر الخيال لا يمكن أن يبقى مكانًا لا مباليًا خاضعًا لأبعاد هندسية وحسب، بل هو مكان عاش فيه الناس ليس بطريقة موضوعية، وإنما بكل ما للخيال من تحيزات "[3]

رغم هذه التعريفات المتناقضة فيما بينها أحيانا ، والمتفقة أحيانا أخرى إلا أنها في النهاية تحمل دلالة خاصة بالمكان وما يحويه بغض النظر عن خصائصه المتباينة والمكان عند الفلاسفة ماهو إلا تصور عقلي يحدد علاقة الإنسان بالمكان والأشياء بالمكان .

[1] المرجع نفسه ، ص 196

[2] نبهان حسون السعدون، تشكيل المكان في الخطاب السردي، قراءات في السرديات العراقية المعاصر، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2015 ،ص17

[3] فتيحة كحلوش، بلاغة المكان (قراءة في مكانية النص الشعري)، الانتشار العربي، بيروت ، لبنان ، ط1، 2008 ص17

و مجمل التعريفات التي جعلت المكان حاويا لجسم محوي معتبرة إياه جامد وخال من كل دلالة وفصلوه عن الأشياء التي يحويها، في حين أن المكان قد يتجاوز هذه الدقة، إذا ما ارتبط بصفة التخييل الذي أكسبته الآراء الأدبية المختلفة، فالمكان ما إن يدخل إلى الساحة الأدبية يصبح له مفهوم أخر وخاصية أخرى تزيد من خصوصيته وضوحا خاصة في جانبه التخييلي ، وبناءً على ما تقدم يمكن القول أنّ المكان نظام من العلاقات الوثيقة فضلاً عما يوصله من الإحساس بمغزى الحياة.

ثانيا – المكان في الدراسات النقدية :

1)- المكان في الدراسات الغربية :

تعددت النظريات التي تهتم بالمكان لاختلاف المقولات المرجعية والمعرفية التي تنطلق منها ،ويمكن أن نقف على بعض الدراسات التي تعتقد بأهميتها في إعطاء صورة عامة عن مجمل المقاربات الحديثة حيث حاولوا النقاد الغربيون التميز بين المصطلحات الآتية والتي تصب جميعها في مفهوم المكان وهي الموقع والحيز والفضاء ...

ولعل أبرز من أسهم بفاعلية في لفت الانتباه إلى مصطلح المكان بالدراسة التي قام بها الناقد السيميائي "لوري لوتمان " الذي يعرفه على انه :"مجموعة من الأشياء المتجانسة من الظواهر والحالات والوظائف والأشكال والصور والدلالات المتغيرة التي تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة العادية مثل الامتداد والمسافة ". [1]

وتعد العلاقات التي يعاينها لوتمان في هذا التعريف وسيلة من وسائل الرئيسة لوصف الواقع

ويحاول بعض النقاد الغربيين المعاصرين التفرقة بين مستويات مختلفة من المكان فضاق الفرنسيون بمحدودية الكلمة الموقع فبدؤوا باستخدام كلمة الموقع أما النقاد الانجليز لم يرض على اتساع (مكان ، الفراغ) وأضافوا استخدام كلمة بقعة للتعبير عن مكان محدود لوقوع الحدث [2]

وينطلق غريماس في تحديده لمفهوم المكان من زاوية رؤيته للفضاء إذ يرى انه :"هيكل يحتوي على عناصر متقطعة غير مستمرة ، لكنها منتشرة عبر امتدادها وفق نظام هندسي

[1] باديس فوغالي ، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي ، الكتاب العالمي عمان ،الأردن ،دار الكتب الحديث، اربد ،الأردن ،ط1 ،2008، ص175

[2] سيزا قاسم ، بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ ،مهرجان القراءة ، مكتبة الأسرة، القاهرة ، دط، 2004، ص105-106

متميز يسهم في تصويره التحولات والعلاقات المدركة والمحسوسة بين الذوات الفاعلة داخل الخطاب السردي "[1] .

فهنا ربط غريماس مفهوم المكان بالخطاطة السردية إذ لا يعتبر في نظره المكان مجرد فضاء فارغ تصب فيه التجارب الإنسانية إنما يتعلق بما تمليه الخطاطة السردية "وبذلك يتوزع المكان كسلسلة من المحطات التي لا وظيفة لها إلا بتفاعلها مع البطل ومن خلال تلك المحطات تطرح مجموعة من الإشارات الشكلية التي تساهم في تفكيك القصة إلى مقاطع ومن ثمة تؤدي إلى كشف الأماكن" [2]

حيث ركز غريماس في هذا الصدد على دور اللغة في إبراز المكان من خلال الأحداث التي تسردها .

وقد حدد أربعة أماكن للمكان عند مول ورمير وجميعها يتعلق بالسلطة التي تخضع لها تك الأماكن وهي :

1-عندي :وهو المكان الذي أمارس فيه سلطتي ويكون بالنسبة لي مكانا جميعا أليفا

2-عند الآخرين :وهو مكان يشبه الأول في نواحي كثيرة ولكنه يختلف عنه حيث أنني بالضرورة اخضع فيه وطأة سلطة الغير ، ومن حيث أنني لابد أن اخضع لهذه السلط

3- الأماكن العامة :وهذه الأماكن ليست ملك لأحد ، ولكنها ملك لسلطة العامة للدولة

[1] المرجع السابق ،ص175-176

[2] سعيد بن كراد ، مدخل إلى السيميائيات السردية ،المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، دط ، دت ، ص63

وداخلها نجد شخصا يفرض سلطته مع انه يعد هو أيضا محتكم فيه ، كشرطي المرور مثلا الذي يحتكم في السير ويكلف بالتنظيم و في الوقت نفسه يخضع لسلطة أقوى منه تفرض عليه قوانينها

4- المكان اللامتناهي : وهو المطلق الحر الخالي من الناس كالصحراء والبحر ، وهذه الأماكن لا يحتكم فيها وتخضع لسلطة الدولة وقهرها ، كما إنها تفتقر إلى المرافق العامة والحضارية والى ممثلي السلطة [1] ولجميع هذه الأماكن اثر على القارئ يتفاعل معها بحسب رغبته

ومن أبرز من أسهم في إبراز المكان وإعطائه دلالة داخل النص الروائي غاستون باشلار في كتابه جماليات المكان وفيه ركز فيه على بيت الألفة وأعطى مفهوما للمكان حيث أطلق عليه :" المكان الأليف انه البيت الذي ولدنا فيه أي بيت الطفولة انه المكان الذي مارسنا فيه أحلام اليقظة وتشكل فيه خيالنا "[2] . فغاستون باشلار نظر إلى المكان بناءا على علاقته بالإنسان حيث ربطه ببيت طفولته الذي نسج فيه أحلامه إذ يصبح جزء من شخصيته وتجربته في الحياة .

[1] لوري لوتمان وسيزا قاسم وآخرون ، جماليات المكان الفني ، دار قرطبة ، الدار البيضاء ، ط2 ، 1988، ص62

[2] غاستون باشلار ، جماليات المكان ، تر غالب هيلسا ، الموسوعة الجامعية للدراسات لنشر والتوزيع ن بيروت ، ط3، 1987 ص6

مما سبق شهد مفهوم المكان تطورات جذرية في النقد الغربي الحديث ، لا سيما على يد الناقد غاستون باشلار، ومن ما نحا نحوه من مؤسسي النقد الظاهراتي ، وقد تركت هذه التطورات أثرها على النقد العربي الحديث خاصة بعد الانتشار الواسع، لمفهوم المكان وجمالياته اثر ترجمة كتاب شعرية الفضاء لغاستون باشلار التي قام بها غالب هيلسا وما صاحبها من إشكالات وتداخلات تتعلق بممارسة المصطلح .

ب)- المكان في الدراسات العربية :

يواجه النقد العربي إشكالية توظيف مصطلح المكان في الدراسات السردية ،إذ يوجد تباين واضح في الرؤى والمفاهيم، ولا يوجد اتفاق مبدئي حول مصطلح المكان والحيز و الفضاء وحول هذا التداخل المفاهيمي، فانه من المهم الرجوع إلى جهود بعض النقاد العرب الذين تناولوا هذا المصطلح (المكان) بالفصل أحيانا وبالتداخل أحيانا بينه وبين المصطلحات الأخرى نجد :

حسن بحراوي في كتابه" بنية الشكل الروائي " الذي جمع فيه عددا هائلا من التعريفات النقدية الغربية لمفهوم الفضاء الروائي ،إلا أنها أبانت قسمها التطبيقي عن تردد كبير بين مصطلحي المكان والفضاء، وكان يقر بشمولية الفضاء للمكان.

حيث ذهب إلى القول :"أن الفضاء ليس في العمق سوى مجموعة من العلاقات الموجودة بين الأماكن والوسط والديكور الذي تجري فيه الأحداث والشخصيات المشاركة فيه " [1]

في حين يذهب حميد حميداني في كتابه بنية النص السردي إلى انه يشير أن فضاء اشمل و أوسع من معنى المكان والمكان بهذا المعنى هو مكون للفضاء ، ومادامت الأمكنة في الرواية غالبا ما تكون متعددة ومتفاوتة ، فان فضاء الرواية التي يلفها جميعا انه العالم الواسع الذي يشمل مجموع الأحداث الروائية "[2] . أي أن الفضاء وفق هذا التصور" شمولي انه يشير إلى لمسرح الروائي بكامله والمكان يمكن أن يكون فقط متعلقا بمجال جزئي من مجالات الفضاء "[3]

من خلال ما أشار إليه حميد لحميداني توضح لنا أن الفضاء أوسع من المكان الذي يشمل أماكن عدة بينما المكان هو مجال جزئي من مجالات الفضاء .

[1] حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي الفضاء والزمن والشخصية ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط1 ، 1990 ، ص 31

[2] حميد لحميداني ، بنية النص السردي من منظور أدبي ، المركز الثقافي العربي لطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت ،ط1، 1991، ص 62

[3] المرجع نفسه ، ص63

في حين يذهب عبد المالك مرتاض إلى التمييز بين المصطلحات الثلاثة المكان والفضاء والحيز إذ يقول :" المكان الذي نقفه على الحيز الجغرافي الحقيقي ، مثل الفضاء الذي نريد به إلى كل ماهو مجرد فراغ أصلا ، كما يدل على أصله اللغوي والحق أن هذا المعنى يطلق أيضا على الحيز الجغرافي الحقيقي، حيث أن تعريف الفضاء في بعض المعاجم العربية هو المكان الواسع من الأرض[1].

ويذهب إلى توظيف مصطلح الحيز مقابل مصطلح الفضاء معتقدا أن " الفضاء قاصر بالقياس إلى الحيز ، لان الفضاء من الضرورة أن يكون معناه جاريا في الفراغ والخلاء بينما الحيز لدينا ينصرف استعماله إلى النتوء والوزن والحجم " [2].

ثم يضيف مفرقا بين المكان والحيز إذ يرى أن:" المكان يدل على ماهو جغرافي ماثل بتفاصيله، أما الحيز فيدل على ما هو غير ذلك في النص ، ويعني به الحيز النصي المشكل من سرد ووصف وحوار وما إلى ذلك " [3]، " وفق هذا التصور فالحيز اكبر من الجغرافيا مساحة وأوسع بعدا وانه امتداد وارتفاع وطيران وتحليق في عوالم لا حدود لها " [4] .

---

[1] عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة ، الكويت ،دط ، 1998،ص 221

[2] عبد المالك مرتاض في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد ، ص 221

[3] باديس فوغالي ، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، ص 177

[4] المرجع السابق ،ص222

وبالنظر إلى قول عبد المالك مرتاض يتضح لنا انه اختار مصطلح الحيز هو على قناعة مترسخة عنده ،ومبررة بدلا من مصطلح المكان ودوافعه لاختيار مصطلح الحيز لم يكن عبثا بل جسدتها جديته وتعامله مع المصطلح، فان الحيز عنده يحوي العديد من التفاعلات بين الشخص ومحيطه .

ونظرا لتعددية المكان وتحوله من نص روائي لأخر ، فان النظرة إلى المكان لم تكن واحدة عند هؤلاء الدارسين وهذا ما يجسده اختلافهم حول التقسيم التي يؤول إليها المكان الروائي، وهي عبارة عن اجتهادات متفرقة والمختلفة لها قيمتها العلمية تحتاج إلى رؤية تنظيرية موحدة تحتاج إلى الخروج من عتمة المفهوم وبناء أرضية ذات أسس وقواعد تعتمد عليها

ثالثا – مفهوم المكان الروائي وأهميته :

1-مفهوم المكان الروائي :

" يعد المكان احد مكونات الحكائية التي تشكل النص الروائي لكونه يمثل العنصر الأساسي الذي يتطلبه الحدث الروائي والشخصية الروائية في الوقت نفسه ولهذا يلعب دورا مركزيا داخل منظومة الحكي، لان الحدث الروائي لا يمكن أن يقع في الفراغ ؛ بل لا بد من مكان يقع فيه كي يأخذ مصداقيته وتتم عملية تبليغه بنوع من المصداقية إلى المتلقي" [1]

إن المقصود بالمكان في الرواية "هو الفضاء التخييلي الذي يصنعه الروائي من كلمات ويضعه كإطار تجري فيه الأحداث ، وهو بالرغم من انه مكون أساسي من مكونات النص الحكائي إلا أن حظه في الدراسة الأدبية ما زال فقير "[2]

"والمكان الروائي هو المكان اللفظي المتخيل أي المكان الذي تصنعه اللغة خدمة للتخييل الروائي" [3]

---

[1] مرشد احمد ، البنية والدلالة في روايات نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ،ط1،2005ص127

[2] عمر عاشور ، بناء المكان الروائي ، مجلة اللغة العربية وآدابها ، المدرسة العليا للأساتذة ، بوزريعة ، 20-5 - 2018 ،ص2

[3] مصطفى الضبع ،إستراتيجية المكان دراسة في جماليات المكان في السرد العربي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب الدمام ، المملكة العربية السعودية ،ط2018،ص53

"المكان الروائي بناء لغوي, يشيده خيال الروائي, والطابع اللفظي فيه يجعله يتضمن كل المشاعر والتصورات التي تستطيع اللغة التعبير عنها، ذلك أن المكان في الرواية ليس هو المكان الطبيعي أو الموضوعي وإنما هو مكان يخلقه المؤلف في النص الروائي عن طريق الكلمات ويجعل منه شيئا خياليا"[1]

ومن جهة أخرى" هو العمود الفقري الذي يربط بين أجزاء النص الروائي ببعضها البعض ، وهو الذي يسم الشخصيات والأحداث الروائية في العمق "[2]

المكان " هو أحد العوامل الأساسية التي يقوم عليها الحدث فلن تكون هناك دراما بالمعنى الأرسطي للكلمة ولن يكون هناك أي حدث ما لم تلتقي شخصية روائية بأخرى في بداية القصة وفي مكان يستحيل فيه ذلك اللقاء" [3]

ومنه فالمكان واحد من أهم عناصر الرواية ن وهو شرط من شروط العمل فلا يكاد يخلو عمل من الإشارة إليه أو التصريح به بالإضافة إلى كونه يمثل الخفية التي تدور فيها الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات" [4]

---

[1] بدرى عثمان. بناء الشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ, ط1, بيروت, دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع, 1986م, ص94 .

[2] مرشد احمد ، البنية والدلالة في روايات نصر الله،ص128

[3] حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي ،ص29

[4] أسماء شاهين ، جماليات المكان في روايات جبرا خليل جبرا،دار القارئ للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط1،2001،ص 15

"فهو الإطار الذي تدور فيه الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات فكل حدث لابد له من مكان خاص يقع فيه ، المكان عنصر ضروري في بناء الرواية فيه يفهم القارئ نفسيات الشخصيات وأنماط سلوكها وطرق تفكيرها لذلك لابد أن ينظر إلى المكان على انه شبكة من العلاقات و الرؤى ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها لتشيد الفضاء الروائي الذي ستجرى فيه الأحداث"[1]

إن المكان في الحقيقة هو "البنية التي يعيش فيها الإنسان ولا شك أن الإنسان هو وليد بيته " ، فالمكان هو قرين الحياة الأساسية، بل هو مادتها فهو الذي يقترح الفعل ويسمح به للحياة إلا بالانطلاق منه والارتداد إليه. [2]

من خلال ما سبق ذكره يتضح لنا أن المكان الروائي عنصر مهم من عناصر البنية السردية، كونه المحور الأساسي الذي توجد فيه العناصر الملموسة والمرئية في الكون ، و فيه يفهم القارئ نفسيات الشخصيات وأنماط سلوكها وطرق تفكيرها .

[1] هيام شعبان ، السرد الروائي في أعمال إبراهيم نصر الله ، دار ومكتبة الكندي للنشر والتوزيع ، الأردن ،ط1 ، 2015 ،ص277

[2] عبد الصمد زايد، المكان في الرواية العربية(الصورة والدلالة) دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، ،2003ص475

2-أهمية المكان الروائي:

اكتسب المكان في العمل الروائي أهمية كبيرة لا لأنه احد عناصرها أو المساحة التي تتحرك فيها الأحداث والشخصيات ، بل لأنه يحمل دلالات ومعاني عديدة ، فهو المساحة التي تجسد وعي ووجهة نظر الكاتب ،حيث تكمن أهمية المكان في كونه المحور الذي توجد فيه العناصر الملموسة والمرئية في الكون، وعلى هذا الأساس يؤدي المكان في الرواية دورا لا غنى عنه في تماسك العناصر الأخرى باعتباره مسرح الأحداث الرواية، " فالمكان ليس عنصرا زائدا في الرواية فهو يتخذ أشكالا ويتضمن معاني عديدة لأنه في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله "[1]

حيث يرى شارل غريفل "أن المكان هو الذي يكتب القصة قبل أن تسطرها يد المؤلف" [2]

ويرى حسن بحراوي في سياق حديثه عن دور المكان وأهميته في بناء الرواية "أن المكان عندنا شان أي عنصر من عناصر البناء الفني ، يتحدد عبر الممارسة الواعية للفنان ، فهو ليس بناء خارجيا مرئيا ، ولا حيزا محدد المساحة ، ولا تركيبا من غرف أسجية ونوافذ، بل هو الفعل المغير والمحتوي على تاريخ ما ...،فالمكان في الفن اختيار

[1] حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي ، ص33

[2] حميد لحميداني ، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ،ص65

والاختيار لغة ومعنى وفكرة ومقصد"[1] . أي أن المكان الروائي هو مكان قائم بذاته يقوم على مقومات وخصائص فنية تجعله لا يقل أهمية من عناصر البناء الفني الأخرى

ويتميز أيضا بميزة أخرى ترتبط بالمؤلف والقارئ على حد سواء" تتمثل في كون هذا التعبير يوحي بمصداقية واقعة في النص السردي ،لان الروائي يستسقي أفكاره المكانية من الواقع والمتلقي يربط الخيال المكاني الموظف في النص بالواقع ،ويوهمنا النص بواقعية الأحداث "[2]

ويؤكد هنري متران " إن المكان هو الذي يؤسس الحكي لأنه يجعل الرواية المتخيلة ذات مظهر ماثل لمظهر الحقيقة وبذلك يؤكد ويعطي الانطباع بان النص حقيقي فهو يؤكد أن ما يحكى داخله إنما هو محض تشخيص "

ويمكننا أن ننظر إلى "المكان بوصفه شبكة من العلاقات والرؤيات ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها البعض لتشيد الفضاء الروائي الذي تتجري فيه الأحداث فالمكان يكون منظما بدقة التي نظمت بها العناصر الأخرى في بناء الرواية لذلك فهو لا يؤثر فيها فلا يقوي من نفوذها كما يعبر عن مقاصد المؤلف "[3]

---

4 ياسين النصير ، إشكالية المكان في النص الأدبي دراسة نقدية ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ،ط 1، 1986 ،ص 8

[1] المرجع السابق ، ص65

[3] حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي ،ص32

ويعد المكان "احد الركائز الأساسية لها لا لان المكان الذي تدور فيه الأحداث ويتحرك من خلاله الشخصيات فحسب بل لأنه في بعض الأعمال المتميزة الفضاء يحتوي على كل العناصر الروائية بم فيها الأحداث والشخصيات ومن بينها من علاقات ويمنحها المناخ الذي تفعل فيه وتعبر عن وجهة نظرها ويكون هو نفسه المساعد في تطوير الرواية والحامل لرواية البطل والممثل لمنظور المؤلف" [1]

ويمثل المكان "العمود الفقري الذي يربط أجزاء الرواية ببعضها البعض ، وهو الذي يسم الأشخاص والأحداث الروائية في العمق والمكان يلد السرد قبل أن تلده الأحداث الروائية وشكل أعمق وأكثر اثر "[2]

فالمكان هو "بمثابة حلقة وصل التي تربط عناصر الرواية فتنتج بناء روائي متسقا ومنسجما وذلك بفعل براعة الروائي وتمكنه من ربط عناصر الرواية بطريقة جمالية" [3].

ويقول غاستون باشلار :" بان العمل الأدبي حين يفقد المكانية فهو يفقد خصوصيته وبالتالي أصالته "[4]

فإن تشخيص المكان في الرواية هو الذي يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيئا محتمل الوقوع، بمعنى يوهم بواقعيتها، أنه يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به الديكور والخشبة

[1] مهدي عبيدات ، جمالية المكان في ثلاثية حنا مينا ،منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ،ط ، 2011 ، ص35

[2] ياسين النصير ، إشكالية المكان في النص الأدبي دراسة نقدية ، ص7

[3] المرجع نفسه ، ص 7

[4] غاستون باشلار ، جماليات المكان، ص 5-6

في المسرح، وطبيعي أن أي حدث لا يمكن أن يتصور وقوعه إلا ضمن إطار مكاني معين لذلك، فالروائي دائم الحاجة إلى التأطير المكاني يتجاوز كونه مجرد خليفة تقع عليها أحداث الرواية ،إذ لا يمكن الاستغناء عنه باعتباره محورا أساسيا من المحاور التي تدور حوله عناصر الرواية ، فالمكان يعتبر دعامة من دعامات البناء القصصي وتوظيفه في الإبداع القصصي من الوسائل الجمالية ذات التصورات البعيدة، اذ أن المكان مكونا سرديا جوهريا فهو يقوم بوظيفة التحسيس بواقعية الأحداث، فهو فضاء يتسع لبنية الرواية ويؤثر فيها .

يمكن اعتبار المكان بؤرة مركزية للأحداث الحاصلة في العمل السردي كما أنه يتسم بالسطحية والسهولة، قياسا مع البنيات الأخرى، إذ نجد في النص الروائي أشياء لا يمكن يفهمها القارئ ويجسدها إلا إذا وضعنا أمام ناظريه الديكور وتوابع العمل ولواحقه،

فالمكان الروائي لا يعيش منعزلا عن باقي عناصر السرد وإنما يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى للسرد(....) وعدم النظر إليه ضمن هذه العلاقات والصلات التي يقيمها يجعل من العسير فهم الدور النصي الذي ينهض به الفضاء الروائي داخل السرد[1] ، فالرواية تحتاج إلى مكان من أجل رسم حركة الشخصيات

ويمكن أن نلخص أهمية المكان في العمل الروا ئي في بعض النقاط الهامة والمتمثلة فيما يلي :

[1] المرجع نفسه ،ص27

1-يعتبر المكان مهما لجملة من الدلالات الإيحائية المتعددة ،فيعبر عن واقع الأديب ومعاناته وأفكاره وانتمائه الإيديولوجي وميوله السياسي فيعد بذلك الستار الذي يخفي وراءه الروائي ميوله

2-يشكل مع بقية العناصر السردية وحدة متلاحمة تتمثل في الأثر الأدبي لنص

3- يثير خيال المتلقي فيوهمه بمصداقية الأحداث وواقعيتها ويجعله من شخصيات الحكي

4- يمثل العمود الفقري الذي يربط أجزاء الرواية ببعضها البعض ، وهو الذي يسم الشخصيات والأحداث الروائية بالعمق والمكان يلد السرد قبل أن تلده الأحداث الروائية بشكل أعمق وأكثر أثرا

5- يمثل المكان احد العناصر الذي يبني عليه الإنسان تصوراته ومفاهيمه ويكون دعامة أساسية لكل تصور إنساني ولعل ما يفسر أهمية المكان أكثر ويعكس شدة تغلغله في كيان البشر هو انه منطلق لتفسير كل تصرف فيحكم على سلوك الإنسان من خلال تواجده في المكان فضلا عن تعبير كل مفاهيم الإنسان الأخلاقية والنفسية والسلوكية بتعبير مكاني كأعلى واسمي

6- ان توظيف المكان في الإبداع القصصي يجعله من الوسائل الجمالية ذات التصورات البعيدة لما يحمله من ملامح ذاتية وسمات إبداعية وعواطف إنسانية تجارب اجتماعية

تجعل العمل متكاملا في بنيته ورؤاه وبهذا يصبح المكان مكون جوهري وعنصر متحكما في الوظيفة الحكائية والرمزية

7-المكان هو الأرضية التي تدور فيها الأحداث وتتوزع فيه الشخصيات ويعمل كمنسق في الرواية ويجمع مكوناتها ويحاول أن يربطها بعضها البعض ويساهم في ترتيب العمل السردي لذا فهو عنصر حكائي هام قائما بذاته له سلطته على الأحداث والشخصيات والأفعال داخل النص

8- يعتبر المكان جزء مهما لنجاح العمل الأدبي وهو أن يخضع للمكانية ،فحين يخلو العمل الأدبي منها فانه فقد يفقد خصوصيته التي ينتمي إليها وأصالته التي تعد من أساسيات العمل الأدبي وموسوعات نجاحه

نستنتج من كل هذا أن المكان في الرواية يكتسب أهمية كبيرة بالنسبة للسرد فهو الذي يعطي أحداث الرواية واقعيتها ، فكل فعل لا يمكن تصوره إلا في إطار مكاني ، فكل جزء فاعل في الحدث يكون خاضع له خضوعا كليا، فهو المحيط الذي تتحرك فيه المؤثرات الخاصة أو العامة على الشخصيات والأحداث .

الفصل الثاني :

المكان البنية والدلالة في رواية المجنون لمحمد جربوعة

أولا – بنية المكان في رواية المجنون لمحمد جربوعة

$1-الأماكن المغلقة

2-الأماكن المفتوحة

ثانيا –المكان وشبكة العلاقات السردية

1-علاقة المكان بالشخصية

2-علاقة المكان بالزمن

3- علاقة المكان باللغة

4-شعرية الوصف المكاني

أولا – بنية المكان في رواية المجنون لمحمد جربوعة :

لقد نظرنا إلى الفضاءات المكانية التي تزخر بها الرواية العربية ، فوجدناها تتنوع من حيث الوظيفة والدلالة ،وقد أمكننا ذلك من أن نميز بين الأمكنة المغلقة والأمكنة المفتوحة .

فهناك بعض الروائيين يميلون إلى توظيف الأماكن المغلقة التي يحبس فيها شخصياتهم فلا تبرح مكانها ،وذلك سعيا وراء تعميق حياتها الداخلية ،وعدم الدفع بها إلى المغامرة في الخارج .

على العكس من ذلك من الروائيون يميلون إلى توظيف الفضاءات المكانية المفتوحة حتى تتيح لشخصيات أمكنة تقيم فيها أو تخترقها مما يسمح بأداء مغامرات خارجية .

وهناك من الروائيين من يميل إلى توظيف الأمكنة المغلقة والأمكنة المفتوحة، لغرض توظيف ما يسمى بالثنائيات الضدية ، وتأتي الأمكنة في هذه الرواية على هيأة عالمين أو وفق رؤيتين الأولى نخصها في كيفية تموضع الأمكنة المغلقة والثانية نخصها بالأمكنة المفتوحة .

ونجد الروائي محمد جربوعة في كثير من رواياته قد اختار الأمكنة الضيقة لنسج قصته فجل أحداث رواياته تجري في غرفة ضيقة مغلقة في الغالب يستشعر فيها القارئ

انحصار الحيز على أصحابه ،ويزيد هذا الشعور كلما تقدمت في القراءة كاشفة عن ظلال قاتمة أو سوداء يؤسس بها كل الغرف التي يصفها ساردا بؤسها عند كل رحيل ، و نلتمس المكان في رواية محمد جربوعة الموسومة بالمجنون فيما يلي:

ا)-الأماكن المغلقة:

يتمثل نمط الأمكنة المغلقة في حصر السارد لشخصيات نصه بين زوايا هندسية محددة التشكيل والهيكل إذ يحدد نمط الأمكنة في النص الروائي بمساحة ، ومكونات خاصة بهذا النمط وتبقى فيه الشخصية فترات من زمنية سواء بإرادتها أو بغير إرادتها

ويعد نمط الأمكنة المغلقة: "النمط المؤطر بالحدود الهندسية والجغرافية التي قد يكشف لنا الألفة والأمان ، وقد يكون مصدر للخوف والذعر ؛أي أن الأمكنة المغلقة إيحاءات ودلالات رمزية فبعضها يمثل مكان الراحة النفسية للشخصية، مما يشعرها والأمان ، كغرف البيوت والمنازل ، وبعضها الأخر يجعل الشخصية تعيش قلقا بالدفء وتوترا نفسيا مما يكون مصدرا للذعر والخوف ومن بينه السجن والبيوت المهجورة ،و يعمد المبدع من خلال نمط الأمكنة المغلقة إلى التحكم في مجريات الأحداث والوقائع وطريقة تفكير شخوص نصه ".[1]

[1] حبيب معروف ، بنية المكان المغلق في الرواية الجزائرية المعاصرة قراءة في رواية المملكة للصديق حاج احمد، مجلة نتائج الفكر الصادرة عن معهد الآداب واللغات ، المركز الجامعي، المركز الجامعي صالحي احمد النعامة ، العدد 5-6، 2020 ،ص 208

وتمثل الأمكنة المغلقة غالبا " الحيز الذي يحوي حدود مكانية تعزله عن العالم الخارجي ويكون محيطه أضيق إذ يعنى به خصوصية المكان واحتضانه لنوع معين من العلاقات البشرية "[1]

وسنقف على بعض الأمكنة المغلقة التي تكررت بكثرة في الرواية ولكن نجد ا الرواية قد اكتفت بإعطاء الخطوط العريضة لها دون الالتفات إلى التفاصيل الواصفة لأجزائها ومكوناتها وتختلف دلالات الأمكنة المغلقة حسب طبيعة البيئة التي يقع فيها المكان المغلق ولا يتجاوز أوصاف المكان حدود الدلالات التي يصنعها السرد وهي كالأتي:

1- الكوخ :

الكوخ هو شكل من أشكال البيت سواء كان من جريد أو غيره ،وهو مكان للسكن يتخذه الفقراء كمأوى يلتجئون إليه في القرية عندما تنقطع السبل ،و قد تجسدت دلالة الكوخ بوصفه مكانا قرويا ورمزيا في إحدى القرى .

ومهما يكن المقصود من لفظ الكوخ البيت الصغير والبسيط المصنوع من جذور النخيل والسعف والقصب ، والكوخ في بساطته عنصر مهم في رواية المجنون لمحمد جربوعة احتل رمزية مكانية مهمة ذات قيمة جمالية أخذت حيزها في نصوصه الروائية

[1] عبد الحميد بورايو ، منطق السرد في القصة الجزائرية ديوان المطبوعات ، الجزائر ، دط ، 1994 ،ص146

انطلاقا من أنّ الروائي هو ابن بيئته، ويعبّر ويكتب عمّا يعيشه وينقله بكل أمانة دون تنميق .

وقد وظف الكوخ بكثرة في هذه الرواية ذلك بوصف الحال المأسوية لأمة التي أنهكها الضياع والفراغ بعد أن تحولت دوائرها الحميمة إلى وحش يبتلع كل يوم الآلاف من البشر المحكوم عليهم بالتحول على سطح الأرض .

و قد برزت لفظة الكوخ في رواية المجنون بصيغتين في أكثر من موضع الأول بصيغة الجمع في قوله :" هذا الصباح ....و هذه أكواخ القرية المتباعدة " [1]

وكذلك بعبارة اخرى : " والثلج هنا علاقة وطيدة بساكني هذه الأكواخ فهو شمسهم لو كانوا من أهل الصحراء ...وموجهم لو كانوا من سكان السواحل "[2] ، وبعضها الأخر بصيغة المفرد وذلك في قوله : " والناس في بساطتهم وأحزانهم أمام كوخه البسيط يلتحف بطانية من شدة البرد (...) ذلك أمام كوخه يشعل نارا أو يقف كهيكل جامد من البرد يتأمل القرية بعينه " [3] .

والأكواخ في هذه العبارات هي أكواخ الفقراء الذين أنهكتهم الحرب ومن بينهم الشعوب العربية الذين شاركوا في حرب أفغانستان وبقوا هناك وأصبحوا جزء من أهلها ،

[1] محمد جربوعة ، رواية المجنون ، تقديم عائض القرني ، مكتبة العبيكان لتوزيع ، الرياض ،ط 3 ، 2006 ، ص 9

[2] الرواية ، ص 9–10

[3] الرواية ،ص9

في حين وردت في موضع أخر في قوله: " وكان كوخها هنا بين الأكواخ العربية التي صارت واحدة من أهل القرية منذ أن جاءت مع عائلتها إلى هنا أيام الاحتلال الروسي " [1] .

هنا السارد يصف الحياة في كوخ العجوز العربية المعروفة باسم "الخالة سعيدة " عند أهل القرية وعائلتها البسيطة والمتواضعة المتكونة من حفيدتها عائشة وأخيها عامر الذي أصيب باختلال عقلي جراء فقدانه لامه وأخيه وشقيقته بالقذف وأخ أخر له بالقنص .

ويمثل الكوخ أيضا المكان الذي رجع إليه عامر بعد فراق طويل بعد أن قام بمواقف بطولية التي ذاع صيتها في القرية ونزلت على القلوب المجروحة بلسما لهم

و يتضح ذلك في قول السارد :"أحس بقلبه يكاد يطير يسبقه إلى الكوخ المتواضع حيث بقيت عائلة هشمتها الأيام كالجرة فخار ولم يبق منها هنا في ذلك الكوخ الحبيب إلى قلبه سوى قطعتين مشروختين بالحزن وبقع الفواجع المتتالية (.....)وفكر أن يقبل الجدران التي تقبع بينها الآن قطعتا الفخار المتبقيتان من زمن سعيد مضى ... وللمجانين من المجنون عامر إلى مجنون قرية خاهزادتشي توافق وتطابق ومن ذلك قبلاتهم التي يزرعونها على الحجارة لا حبا في الحجارة بل في من يسكنها (.....)" [2]

[1] محمد جربوعة ، رواية المجنون لمحمد جربوعة ، ص10

[2] الرواية ،ص 81-82

ويمثل الكوخ أيضا المكان الذي تم القبض فيه على عامر بقول السارد : " انخلع الباب عن إطاره وسقط على الأرض ودخلت مع الغزاة نسمة باردة كانوا يملؤون الكوخ أنت إذن عامر اختطفوه كالعصفور صغير تشبثت به جدته أرادت أن تقول له ما كانت تريد أن تقول لأبيه حين أخذوه (....)" [1]

2- الغرفة :

تعد الغرفة من الأماكن المغلقة التي مهما جرى الحديث عنها ومهما قيل في خصائصها وتركيبها، لا نستطيع الكشف عن بنيتها الجمالية، انه مكان يتصف بالخصوصية ، فهي بقعة فوق الأرض تحجب النور، وتضعه، وتجعل لباحتها الصغيرة إمكانية تعويضية عن الفضاء السمح الأول لمتجدد، واستطاع الإنسان بخبرته وحاجاته وتعدد أزمنته وتعاقبها أن يوطن نفسه و السكن فيها.

تتميز الغرفة بمحدودية مساحتها وانغلاق جدرانها وصغر حيزها وهي تشغل حيزا مهما في حياة الإنسان . والغرفة على العموم مكان للراحة والنوم والهدوء و المكان الأكثر احتواءً للإنسان [2]

[1] محمد جربوعة ، رواية المجنون ،ص 84

[2] ياسين النصير ، الرواية والمكان ، الموسوعة الصغيرة ، دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق ن بغداد ، دط، دت، 74

وقد وظف الروائي الغرفة ليصف الواقع الأليم الذي يعيشه الإنسان العربي الذي عانى من ويلات الحرب خاصة عائلة عامر في بساطتهم وأحزانهم ،وذلك ليبن الحالة النفسية التي يعيشها الناس في القرية الخاضعة للاحتلال الروسي، عندما قام بوصف غرفة العجوز العربية والأشياء الموجودة فيها في قوله: "في غرفة لم يكن غير بعض أنية في الزاوية يقابلها في زاوية أخرى الوسائد والفرش المطوية الموضوع بعضها فوق بعض وصندوق خشبي صندوق فيه ما قد يقال عنه لباسا... "[1] .

وتمثل الغرفة أيضا المكان الذي تمارس فيه العجوز الخالة سعيدة حريتها الدينية والعقائدية وذلك لأداء صلاة العيد في قول الكاتب : " ...سأتوضأ أولا واصلي صلاة العيد ..."[2]، وفي قوله أيضا : "(...)وحين دخلت البنت سمعت جدتها تقول في حرارة السجود في برد الكوخ ارحم الشيبة والغربة والفقر والضياع (...)".[3]

وقد وردت في موضع أخر بأنها المكان الذي تم فيه التحقيق مع بخشه دي بعد الذي قتل جنديا لدفاع عن عرضه وشرف أسرته في احد غرف المستشفى الذي نقل إليها بخشه دي بعد أن أصيب برصاصة لتلقي العلاج محاولين إقناعه بأنهم جاؤوا من اجل مصلحتهم ومن اجل خدمتهم في قوله :" كانت الغرفة التي خصصت للتحقيق

[1] محمد جربوعة ، رواية المجنون ، ص 12

[2] الرواية ، ص 13

[3] الرواية ، 14

في المستشفى في الطابق ذاته الذي توجد فيه غرفة الاستشفاء التي نقل إليها المصاب لقضاء فترة نقاهة ...وقد أخيلت الغرف المجاورة وعزل الجناح".[1]

3-قلعة بانغي :

تنفرد بأبعادها ومقساتها تميز انغلاقها ومحدوديتها ، وهي عالم مفارق لعالم الحرية خارج الأسوار تمارس مختلف أشكال التعذيب على السجناء منها الموت والتعذيب والقهر والتجريد من الحقوق والتعسف والتسلط والذل وفرض الآراء ، وقد أورده الروائي في قوله :"ما الحياة بعد هذا الأسبوع قتل أخوه الأكبر في قلعة بانغي وقال حين بلغة الخير انتهى كل شيء وجن ..."[2]، وقوله أيضا" أخبر الجندي قريبه انه رأى خالد في قلعة بانغي مع الأسرى كان حاملا فردة واحدة من نعله البلاستيكي (....)."[3]

وهي بهذا الصدد تمثل المكان الذي عذب فيه خالد الأخ الأكبر لعامر وقد قتل فيها من شدة التعذيب.

[1] محمد جربوعة ، رواية المجنون ، ص 52

[2] الرواية ،ص13

[3] الرواية ، ص 17

4- البيوت :

بالرغم من تعدد التسميات التي حظي بها البيت في الأعمال الروائية كالمنزل والشقة والدار فان هذه التسميات تلتقي جميعها تؤكد دلالة واحدة مفادها ،أن البيت هو المأوى الذي تأوي إليه جميع المخلوقات طلبا للراحة والاستقرار ، و البيت في العمل الروائي، هو الفضاء الروائي الذي يمنح ويعطي الحرية والاستقلال ، كما يوحي بالخصوصية والاستقلالية .

وقد تحول في رواية المجنون لمحمد جربوعة من مكان سعادة إلى شقاء وحزن لسكان القرية الذين يعانون من قسوة العيش في بلد مدمر تتحكم فيه القوات الغازية بشحناتها وأسلحتها المدمرة ، المتمثل في خرابات البيوت المهدمة الذي يأوي إليه عامر كلما هزه الشوق لامه وأخويه لقضاء أيام هناك في قوله :"وفعلا فما أن ينام عامر في العراء وبرد خربات تلك البيوت المهدمة القريبة من المقبرة والتي يؤومها كلما هزه الشوق لامه وأخويه ليقضي أياما هناك". [1]

[1] محمد جربوعة ، رواية المجنون ،ص 17

وقد وردت خربات البيوت في موضع أخر في قوله : " وفي الخرائب القريبة من المقبرة كان المجنون يشعل ناره ويجلس محتضنا ساقيه ، واضعا ذقنه على ركبتيه يتأمل اللهب الذي انعكس في بؤبؤيه متراقصا ،يعلو تارة وينزل تارة وينزل طورا لكنه لا يخمد كانت الأفكار تكتظ في جمجمته وتضغط عليها (.....) ، انه يتذكر يوم قصف بيتهم ليلا وداهمهم لهب النار كان منطرحا على الأرض ينظر إلى الأجسام الحبيبة تحت الركام " [1]

وتمثل البيوت المكان الذي يتذكر فيه عامر المجنون أيام القصف الذي خلف وراءه جرحا داميا في نفسه اثر فقدانه لأحبته في القصف وكان الحزن يملأ قلبه كلما تذكر تلك الحادثة التي راحت فيه أمه وأخويه ضحايا فيه ،وقد كانت دوافع الغضب تملا تفكيره في الانتقام لهم وبالرغم من قسوة الحياة العيش في تلك الخرابة في قوله :"ربما يخسر غيري إذا اختار هذا الطريق أما انأ فقد بلغت خط النهاية وليس لي ما افقده بعد هذا وليس بعد النهاية إلا البداية وسأصنع ميلادي قبل موتي "[2]

وقد اعتبر البيت في القرية أيضا مكان الذي اتخذه سليمان لتدريس القران و السنة اللغة العربية في القرية أيام الاحتلال الروسي وذل في قوله: " وجاهد جهادا من يرجو عزة الإسلام و الدار الآخرة ...وأصيب مرات عدة وكتبت له النجاة .... وبعدها لزم بيته في هذه القرية يدرس أبنائها القران والسنة واللغة العربية وفي خلوته ينظم الشعر"[3] .

[1] محمد جربوعة ، رواية المجنون ، ص 35

[2] الرواية،ص40

[3] الرواية ،ص 24

ويمثل البيت أيضا بيت شكور إمام المسجد الذي أبيدت عائلته في القصف للقرية في ذلك الوقت في قوله : "....وتهامس الناس أن قصف بيت الإمام كان مقصود كونه يقع منفردا نائيا ...."[1]

ويمثل البيت أيضا بيت **بخشة دي** الذي داهمه الجنود الغزاة في أيام الحرب في قول الكاتب: " فقد داهم سبعة من الجنود واخرجوا منه صاحبه وزوجته مستبقين فتيانه الثلاث وطال انتظار الرجل خارج بيته يفرك يديه متوترا .....ونشرت الأخبار عادة أطلق احد الجنود على بخشه دي وجره جنديان إلى الخارج ترفسه الأرجل ". [2]

5- المقبرة :

القبر هو المثوى الأخير الذي يؤول إليه كل إنسان بعد موته ،صغيرا كان أم كبيرا ، غنيا أو فقيرا ففيه تلغى كل الفروق ، ويصبح الناس مثل بعضهم ، فهو مكان للسكينة والمعروف في عقيدتنا أن المقبرة هي مكان مقدس يجب احترامه ، وهي مكان شديد الانغلاق وضيق المساحة، وقد ارتبطت المقبرة في الرواية ارتباطا وثيقا بمأساة التي تعرض لها عامر الذي يلجأ كلما هزه الشوق لامه وأخويه الذين قتلوا في أيام القصف الأمريكي في قوله : " ... في عراء وبرد خربات البيوت المهدمة القريبة من المقبرة والتي يؤومها الشوق لامه وأخويه ليقضي أياما هناك يحدث شاهدات قبورهم ، وينام قريبا

[1] محمد جربوعة، رواية المجنون ،ص38

[2] الرواية ، ً46

من قبر أمه محتضننا إياه باحثا عن حنانها ، خاصة حينما يعصره الحزن والألم ...." [1]، وقوله أيضا :" وعلى قبرها وقبري أخويه كان يريق الكثير من دموعه في ظلام برد الليالي"[2] .

والسارد حين وظف المقبرة كان يريد أن يبن لنا حجم المعاناة التي ألمت بالبطل عامر بعد إن استرخص روحه من اجل أن يبلغ مقصده في الانتقام لأسرته ؛لكن ذلك كان سبب في تشرده وضياعه ،لأنه يعرف انه لا احد يرجع من تحت التراب مهما قتل من الغزاة المتوحشين ونلتمس ذلك في قوله : " مضى يومان دون أن يصل ...بل لقد وصل في ليلته الأولى لكنه اثر أن لا يدخل القرية قبل أن يعرج على المقبرة يزور قبر أمه وإخوته ...هل يحيى الأموات بقتل قاتليهم وأحس بالتشرد والضياع وهو يقف على قبورهم من أحب هؤلاء الذين كانوا بالأمس معهم وحين ذهبوا اخذوا عقله وخلفوا له الجنون " [3]

[1] محمد جربوعة ، رواية المجنون ، ص 17

[2] الرواية ، ص 18

[3] الرواية ،ص 77

6- السجن :

يعد السجن مكانا مغلقا يجبر الإنسان على الإقامة فيه ، وهو بذاته عالم مناقض لعالم الحرية ينتقل فيه الأشخاص مجبرين ،إذ انه يشكل مرحلة العذاب والتقييد لحركة الأشخاص وحرياتهم، وهو رمز للقهر والاضطهاد والتعسف وسلب الحريات .

فالحرية شيء يفقد بمجرد دخول الفرد إلى الزنزانة فهو" يحيل إلى دلالة القهر والسيطرة التي تحجب عن المرء حريته وتفقده إحساس الأمل والاستمتاع بالحياة فكل ما يستطيع الإنسان ممارسته خارج السجن كما يريد ومتى ما أراد، لن يستطيع ممارسته في السجن، لأن السجن يقوم على نظام معين، يسير وفقه السجناء فهو مكان يكبح الحياة أو يرفضها " [1]

ولقد تمثل السجن في الرواية في شكل من أشكال الإقامة الجبرية التي فرضها الاحتلال والسلطة الحاكمة ضد الشعب العربي ، حيث يزج فيه الشخص مرغما لمواقفه السياسية والفكرية للسلطة ويعامل معاملة قاسية لا يعلمها إلا لمن عانها . بالأخص سجن كوبا المعروف بسجن غوانتنامو ، الذي يمارس كل أشكال المعاناة و القمع التي أصبح يتخبط فيها الإنسان كل أنواع الحرمان ، وذلك من خلال ما تحدث عنه السارد عن سليمان القابع هناك وبعض أهالي قريته في قوله :"هذا سجن غوانتنامو ...السيرك الذي أقامته العنجهية هنا ...على ارض كوبية مسلوبة ....بأناس سلبتهم هم أيضا حريتهم ...

[1] غاستون باشلار، جماليات المكان، ص134

وفي القفاص الحديدية بشرا اقتيدوا من منازلهم لا حيوانات مفترسة اصطيدت في الجبال قندهار و تورابورا وجيء بها لتروض هنا ...كان المكان خلية نحل ...تكبيرا وحمدا وتهليلا ....وسليمان هذا قابع في المستند إلى سلك قفصه المغمض العينين المردد الله اكبر الله اكبر لا اله إلا الله ...."[1] .

يحمل السجن في هذه العبارة دلالة الظلم والتعسف والاضطهاد والتعذيب الذي يمارسه العدو على سليمان وأهالي القرية ، لكن السجن لم يكن حاجزا عند هؤلاء ليمارسوا حريتهم الدينية والعقائدية والذكر تكبيرا وتحميدا وتهليلا و صبرا على معاناتهم في قوله : " وبدأت أصوات الذكر تتناقص وتهدا ...حتى صمتت و حل محلها هذا العناق والتحيات والإشارات بين مسجوني الأقفاص :(تقبل الله منا ومنكم)...(غفر الله لنا ولكم) .[2]

كما يمثل السجن أيضا المكان الذي يقبع فيه سليمان متأملا الأيام التي قضاها مع عائلته قبل دخوله السجن وبرز ذلك في قوله :" كان سليمان في تلك اللحظات يحاول جاهدا الفكاك من عالمه ذاك بحثا عن خلوة يغيب فيها في عالم أخر ...يرى فيه وجه أمه وأبنائه صبيحة العيد هذه ، كان يريد السفر بفكره إلى هناك يدخل عليهم الكوخ ...يضمهم ...ويقول لهم كلمة تطمئن قلوبهم المتعبة التي ناءت بالحمل وهدتها الصدمات وعادت

[1] محمد جربوعة ، رواية المجنون ، ص 20

[2] الرواية ، ص22

إليه صورهم في أخر لحظة تركهم فيها ...كانوا يتمسكون به ويتعلقون بثيابه ، واخذ من بينهم"[1] ، وقد كان سليمان متأملا في العودة إلى أسرته بعد معانات طويلة.

وقد حول أوجاعه بأمل العودة إلى حروف يملؤها الحزن والكآبة بعد أن فقد الأمل في العودة وذلك في قوله : " رفع ورقة أمام عينه يتأملها ليدخل في سم خياطها مرة أخرى ...ومنذ دقائق كان يحول وجعه إلى حروف،أما الآن فهو يحول الكلمات إلى أصوات .....كان يتأملها منكسرة محبطة ... تتوسد ذراعها المبلل بدموعها في الكوخ القابع في البرد تحت الظلام ... ليلة العيد ..وتتأمل الذبالة الضعيفة لمصباح الزيت ...وهو يناديها من خلف المسافات أطفئي المصباح نامي لن أعود ...."[2]

7-المسجد :

المسجد هو المكان الذي يختص بالعبادات وممارسة الأعمال الجلية والمرغوبة ، وهو المكان الأمن المقدس الذي يتميز بصفاء الروح ونقائها بعيدا عن كل أشكال الفساد "والمسجد هو الحيز المكاني الذي يحتضن مشاعر المشتركة بين أفراد الجماعة حيث تختفي فيه كل المشاحنات الفردية وتطغى فيه روح الجماعة وموقفها " ، تسمو الروح في هذا المكان حين تؤدي فيها شعائر الصلاة فتطمئن فيه النفس وتحس بالأمان والاستقرار.

[1] محمد جربوعة ، رواية المجنون ص22-23

[2] الرواية ، ص25

يمثل أيضا الحياة الروحية التي تقوي روابط الدينية بين العبد وربه إضافة إلى "انه الفضاء الذي يساهم في بناء الرواية ، ويشكل إلى جانب الأماكن الأخرى بناء الأمكنة العامة للخطاب ، فهو يفتح على الناس كمكان للعبادة والتزود والدعاء وبقراءة القرآن ، وذلك من أجل التقرب إلى الله عز وجل ، كما أنه مكان يوحي بالراحة والطمأنينة النفسية"[1]

وظفه الروائي على انه مكان للعبادة ، يتخذه الإمام شكور لأداء فريضة الصلاة في قوله : "لم يكن شكور سوى إمام مسجد أبيدت عائلته أيضا في قصف القرية وكان هو آنذاك في المسجد يؤم الناس لصلاة العشاء ...." [2] ، وفي قوله أيضا : " قال شكور في خطبة الجمعة كلاما لم يعجب الغزاة ،فاستدعوه لذلك .....ولم يقل الشيخ شكور في خطبة الجمعة شيئا سوى ما رد به على أقوال أن كل الحدود الدينية ستسقط بزوال طالبان من حرمة سماع الغناء وجوب لبس الجلابيب للنساء ....." [3]

[1] الشريف حبيلة ، بنية الخطاب الروائي ،دراسة في رويات نجيب الكيلاني ،عالم الكتب الحديث ،اربد ،الاردن ،دط ،2000،ص 234

[2] محمد جربوعة ، رواية المجنون ، ص38

[3] الرواية ،ص38

ب)-الأماكن المفتوحة :

تلعب الأماكن المفتوحة دورا مهما في الرواية ذلك إنها توحي بالتحرر والاتساع ، بحيث المكان المفتوح عكس المكان المغلق ، "فالمكان المفتوح حيز مكاني خارجي لا تحده حدود ضيقة بشكل فضاء رحب وغالبا ما يكون لوحة في هواء الطلق "[1].

"والأمكنة المفتوحة عادة ما تحاول البحث عن التحولات الحاصلة في المجتمع ، وفي العلاقات الإنسانية الاجتماعية ومدى تفاعلها مع المكان "[2] .

وهي أمكنة تتجاوز كل محدد أو مقيد نحو التحرر والاتساع يمكن أن تلتقي فيها أعداد مختلفة من البشر ،وهي تزخر بالحركة والحياة وفي مثل هذه الأمكنة يتحقق التواصل مع الآخرين .

ويعرفها عبد الحميد بورايو بقوله :"ونقصد هنا بانفتاح الحيز المكاني احتضانه لنوعيات مختلفة من البشر وأشكال متنوعة من الأحداث الروائية ، وتتصل هذه الأماكن بفضاءات محدودة أو غير محدودة كالبحر والغابة والصحراء والشوارع والجسور ،وهي بدورها توحي إلى الحرية والانطلاق والانسجام مع الذات " [3] .

---

[1] أوريدة عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية ،دراسة بنيوية لنفوس ثائرة ،دار الامل للطباعة والنشر والتوزيع ، 2009 ص39

[2]- مهدي عبيدات، جمالية المكان في ثلاثية حنا مينا ،ص95

[3]-عبد الحميد بورايو،منطق السرد دراسة في القصة الجزائرية الحديثة ن ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، دط ، 1994،ص148

و الأماكن المفتوحة هي التي اتسمت بالانفتاح لأنها أماكن لم تعترض لتشكيل الإنساني والتحديد المادي ومن الأمكنة المنفتحة.

وقد تجلت في رواية المجنون الأماكن الطبيعية وبشكل متكرر على مدار النص الروائي موزعة حسب الوقفات ومختلف المقاطع و تتجسدة فيما يلي :

1- قرية خاهزادتشي :

القرية هي فضاء مفتوح، وهي بمفهومها العام عبارة عن تجمع سكاني داخل مساحة جغرافية تضمن للسكان كل متطلبات الحياة في كل المجالات ، لكنها تفتقر لأبسط المرافق الضرورية.

وردت قرية خاهزادتشي في رواية المجنون لمحمد جربوعة بمنحى أخر و دلالات أخرى، فالروائي ذكر لفظة القرية أراد بذلك أن يعبرا عن حجم المعاناة التي يعانيها العرب في فترة حرجة عرفوا فيها كل أنواع الظلم ، والقهر ،والتعسف ،وكل أنواع الخوف جراء القصف الأمريكي الذي حدث في قرية خاهزادتشي الموجودة في أفغانستان ويتجلى ذلك في قوله :" قرية خاهزادتشي هذه وكلما فيها وليس فيه الكثير يوحي بأنها عاشت المأساة قريبا وإنها تحاول الآن أن تنسى ...أن تتنفس، لكن هاجس الخوف يبقى يقتل في قلبها الأمل ويكسر فيها محاولة الحياة مرة أخرى "[1]

[1] محمد جربوعة، رواية المجنون ،ص 9

2-الجبال :

الجبل هو كل ما ارتفع من الأرض وجاوز التل علوا ،والجبل مكان موجود في الطبيعة كما انه يدل على الشموخ والرفعة والمكانة السامية .

قد ظهر في هذه الرواية كمكان غامض مليء بالأسرار والخفايا كما انه يبن العلاقة الوطيدة بساكني هذه الأكواخ في قرية خاهزادتشي وذلك في قوله :" في الجبال القريبة كان الثلج سيد القمم ...الثلج أول مستكشف يصل إلى الجبال النائية في المناطق الباردة ويغرز راياته البيضاء فيها ...وبعد ملايين السنين يظهر شخص أو جمع ...يجر قدميه في السفوح تحت العاصفة يصل القمة منهكا يركز رايته يسجل في مذكراته انه أول من وصل هناك ..." [1] .

وقوله أيضا : " القمم تبقى قمما ... وكانت تبدو غريبة ....غامضة كأنما تخفي أسرار ضبابية يؤكدها البعض على حد اليقين ، وينفيها البعض على حد العدم ...وبين اليقين والعدم تنمو الأسطورة دائما ... سرابا ساحرا " [2].

و في موضع أخر نجد أن الروائي قد شبه القمم كانسان المنطقة الذي يخف أسراره كما يقول :" هذه القمم كانسان المنطقة غير أنها تلتحف الثلج بيدها تمسك ذلك الرداء

[1] محمد جربوعة ، رواية المجنون ،ص9

[2] الرواية ،ص10

تحت ذقنها وتطل على القرية الصامتة دون أن تشي بما تخفيه من أسرار وهكذا هو الإنسان هنا ..."[1] .

وبرزت في موضع آخر لدلالة على انه المكان الذي لجا إليه اخو البنات المنتهكات المعروف باسم شهندة حاملا معه رشاشه على ظهره هروبا من أعين الناس ونظراتهم ليصل إلى مقصده في الانتقام ، أو هروبا من أعين الناس فلم يكن أمامه إلا مصير منتظر ،إما الموت أو السجن ،ويتضح قول السارد :"ورئي اخو البنات المنتهكات على بعد ذلك يحمل على ظهره رشاشه ويتجه نحو الجبال المجاورة المتلفعة قممها بالثلوج والأسرار والغموض ... ربما طلبا للانتقام وربما هروبا من الناس ونظراتهم التي ستطارده بعد اليوم او لعله الهروب من أعين أمه وإخوته " [2]

وفي قوله ايضا : "وبين سؤال وجواب وجد نفسه مسمرا في نقطة تحت الثلج لا يتقدم استجابة لدعوة قلبه ولا يتراجع تلبية لمطلوب عقله كان يقف في نقطة تقرير بعدها مصيره ...هي الحد الفاصل بين طريق وطريق ...طريق يختار فيه نفسه ويخسر كل شيء غيرها وطريق أخر يريح فيه العافية الطمأنينة لكنه يخسر نفسه "[3]

[1] محمد جربوعة ، رواية المجنون ،ص10

[2] الرواية ،ص47

[3] الرواية ،ص 59-58

3- الأرض :

" تشكل الأرض لحظة البداية الكبرى التي تلغي كل ما يدل على الحضور الإنساني وتضع الطبيعة أصلا لكل شيء ،انه زمن أخر تتحقق حلقاته على شكل شلالات كبرى تتجاوز اللحظات المخصوصة لتستوطن وضعيات تذكر بالبدايات الأولى لانبثاق الكون العدم "[1].

و تعتبر نقطة التصاق بالإنسان ، لأنه نمى بين ربوعها وفوق ترابها ،فالأرض بذلك دلالاتها الحقيقية لتحمل بعدا جماليا يثير في النفس والهدوء والاستقرار، فهي ليست مجرد مساحات خضراء وجبال وأودية بل هي رمز للوجود ومسرح الخيال ، وسرعان ما تحولت إلى مكان استغلال واستفزت فيه الحقوق وسلب فيه وحطمت فيه أمال الناس ،وعميت فيه معاناة الناس.

وقد وظفها الروائي في هذه الرواية دلالة على بساطة عيش الناس في تلك القرية ،و طريقة عيشهم في تلك الأكواخ في قوله :" أمام الكوخ كانت دجاجات تسرح تلتقط من الأرض المبللة أقواتها ...أما كلب الحراسة فقد كان مقيعا أمام مكمنه يتأمل مجموعة كلاب تراءت له عن بعد تمرح متتابعة يداعب بعضها بعضا بعضات أو ضربات مخالب ...."[2] .

[3]– سعيد بن كراد ،السرد وتجربة المعنى ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط1 ،2000 ،ص12

[2]محمد جربوعة ، رواية المجنون ،11–12

كما وردت في موضع أخر لدلالة على برودة المكان في الكوخ في قول الراوي :" جدتي الأرض باردة ...افترشي هذا قالت عائشة ذلك وهي تناول جدتها البساط "[1]

وتمثل الأرض المكان الذي خبا فيه عامر الأسلحة لمواجهة العدو وذلك في قوله :"(....) وحين أحس أنهما قد لانتا وصار بالإمكان إمساكهما بما سيأخذ من الزاوية جرى يلتقط سيخ حديد يحفر به الأرض ....يحفر بتوتر وغضب وسمع وقع خطى ثم أحس شبح كائن يسد باب الخرابة ..."[2] .

و قد برزت في موضع أخر دلالة على رغبة عامر في الانتقام لأرضه التي دنست وأبناء قريته الذين تعرضوا للظلم والقهر على يد الغزاة المتوحشين الذين لا رحمة لهم ولا شفقة، مدركا أن المبادءة بالظلم أمرا لا يمكن إزالة أثاره مهما كان الرد وتجلى ذلك في قوله :"ثم لماذا لا ينتقم حتى لأرض التي دنست والأرض كالعرض ...بل الأرض عرض وكان يبرز صدره مرة أخرى انتشاءا بالفكرة الجديدة ...لولا أن صوت سيارة ترامى إلى مسمعه من بعيد "[3]

[1] محمد جربوعة ، رواية المجنون ، 30

[2] الرواية 36-37

[3] الرواية ،ص 73

وقوله أيضا :" حين دوى انفجار تناثروا حول الشاحنة كعهن المنفوش وخرج عليهم برشاشه يثخنهم ...كانت المفاجأة اكبر من حذرهم (.....) وقبع هو حذرا ... يرش الأجساد المتناثرة في المكان حول الشاحنة بالموت "[1]

4- أفغانستان :

أفغانستان بلاد إسلامية مستقلة تقع في وسط قارة أسيا حافظت على استقلالها وشخصياتها بفضل جهاد أبنائها ، وبفضل تمسكهم بعقيدتهم الإسلامية .

وأفغانستان هي المكان الذي ركز عليه محمد جربوعة في بناء جل أحداث هذه الرواية لان القصة حدثت في بلد مدمر وهو أفغانستان الذي عانى من وطأة الاستعمار الأمريكي ، في قوله: ".....وقال الشيخ في رده أن أفغانستان ارض إسلامية ، والعقيدة متجذرة في ارض أفغانستان تجذر الجبال قندهار وعلى الغزاة أن يفرقوا بين ماهو من عند طالبان و ماهو من عند الله وعليهم أن يعلموا أن الذي ظهر منهم أنهم يحاربون الإسلام لا غيره " [2].

[1] محمد جربوعة ، رواية المجنون ،ص74

[2] الرواية ،ص37

هنا الكاتب يريد أن يرسخ فكرة أن أفغانستان ارض إسلامية متمسكة بإسلامها يصعب انتهاك حرماتها ،أو لمس مقدساتها لأنهم في ذلك يحاربون الإسلام لا غيره ، و قوله أيضا :" فهل أخطا المجاهدون حين جاؤوا لتحرير الناس يظهرون اليوم بعد دخول الغزاة أمام كاميرات القنوات الفضائية يدخنون بنشوة المنتصر ويلوحون مقهقهين أمام سخريا وهزء أحرار العالم الذين يرون تلك الوجوه المجعدة ذات الأعين الشيقة الحادة وجوه المجعدة بائعي ذمم أغبياء مغفلين .... كانوا يريدون الجنة ويتخذون أفغانستان طريقا للمعراج إلى جوار الصالحين الذين اجتازوا البرزخ لا أرضا للحياة "[1] .

5- القدس :

القدس هي جسر التواصل بين الماضي والحاضر ، إنها تشهد عبر التاريخ على سجل هائل من المقاومة المستمرة للحفاظ صورتها الإسلامية .

فالقدس هي الذات والوطن والتاريخ والحضارة التي يشتد ارتباطها بالمبادئ والقيم الخالدة في هذه المدينة المنكوبة وهي تحت الحكم الإسرائيلي المليئة بالمشاكل والاضطرابات الحزينة ،إن القدس هي فلسطين السجينة .

[1] محمد جربوعة ، رواية المجنون ،ص 44

يظهر القدس في هذه الرواية لدلالة على إنها الأرض المسلمين يتحدون حول قضيتها رافضين تسليمها للعدو الصهيوني وذلك تجلى في قوله :" وإذا تركنا لهم القدس يا جدتي وما يريدون من ارض وخيرات هل سيكرهوننا " [1].

وقوله أيضا :" ...وهكذا حين تمتزج العقائد بالقلوب يصعب اجتثاثها ..لان القلب ساذجا يحسب ولا يقدر ...بينما امتزجت بالعقول فقط فقد كان من السهل القضاء عليها لذلك يكون من التضحيات عند البسطاء ما لا يكون عند أصحاب الفكر ...جاء المسلمون العرب ...تركوا وراءهم قلوبا تحترق وأكباد تتفت وقدموا هنا أرواحهم رخيصة ...ولما خرج الروس استقدم أهل البلد غيرهم فما الفائدة إذن "[2] .

كلها عبارات تدل على معاني الجهاد والتضحية من اجل تحرير القدس واستعادة الحق الضائع .

6-الأرجاء :

الارجاء مكان مفتوح على العالم الخارجي لا حدود له ينفتح عليه أبواب وتتحرك من خلاله الشخصيات .

وفي هذا المقطع السردي برز على انه مكان مليء بالخوف من الحرب و الانفجارات الواقعة في كل مرة التي أصبحت تجوب أنحاء القرية

[1] محمد جربوعة ، رواية المجنون ، ص41

[2] الرواية ،ص43

في قوله :" ودوى في الأرجاء طلق ناري ...هاجت معه الكلاب بنباحها من بعيد ترامت صرخات النسوة و خرجت الجدة مسرعة....لمعرفة ما يحدث من خلال الأصوات الآتية من مكان الحادث "[1]

بعد عرضنا لأهم الأمكنة الموجودة في هذه الرواية الموسومة بالمجنون يتضح لنا تنوع فضاءاتها واختلاف دلالاتها وتأثيراتها على مستوى الحدث الروائي ككل .

وقد استطاع الأديب الجزائري محمد جربوعة من خلال توظيفه للأمكنة المغلقة و المفتوحة ان يصور لنا الواقع الأليم الذي عاشه سكان إحدى القرى الواقعة في أفغانستان تحت وطأة الاحتلال الروسي .

ثانيا – المكان وشبكة العلاقات السردية :

يحتل المكان حيزا كبيرا في الرواية العربية ، وذلك أن لا أحداث ولا شخصيات يمكن أن تلعب أدوارها دون المكان ،وهذا ما يؤكد دوره في مدى ارتباطه بالعناصر السردية الأخرى ،حيث أن للمكان أهمية كبيرة داخل المتن الحكائي وذلك ناتج وفق لعلاقات بينه وبين المكونات السردية الأخرى .

[1] محمد جربوعة ، رواية المجنون ، ص46

فالمكان لا يعيش منعزلا عن باقي عناصر السرد ،" وإنما يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى للسرد ضمن هذه العلاقات والصلات التي يقيمها يجعل من العسير فهم الدور النصي الذي ينهض به الفضاء الروائي داخل السرد كالشخصيات والأحداث والزمان... " [1] ؛ كون المكان يكون مع هذه العناصر صلات متينة وقوية دون اعتبارها والتطرق لها ولا نجد أبواب الفهم مفتوحة إذا عزلناه عنها فجميع هذه العناصر تحمل مغزى الحقيقي لنص الروائي .

و يشير حسن بحراوي في قوله : " أن المكان هو الذي يقتضي وجود الشخصيات والأحداث و ليس العكس ..."[2] .

حظي المكان بالدراسة من قبل الروائين والنقاد ،باعتباره وعاء يحضن الأحداث والشخصيات و الزمان ؛لأنهم قوام العمل السردي وفيهم تتجلى جمالية الخطاب الأدبي ، ولكل واحد أهمية كبيرة لا يمكن الغض النظر عنهم ، ونحن هنا بصدد أن نبين شبكة العلاقات بين المكان والعناصر السردية الأخرى والممثلة فيما يلي :

[1] حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي ، ص 26

[2] المرجع نفسه،ص31

1-علاقة المكان بالشخصية :

لا يكتمل الحديث عن موضوع المكان الروائي ،إلا إذا أقترن بالحديث عن الشخصية التي تتحرك في إطاره كقوة فاعلة، ومؤثرة تضطلع بشتى الأفعال في المسار السردي للرواية ، حيث أن صلة بينهما مرتبطة بعلاقة متينة؛ حيث إنها تؤثر في وتيرة سير الأحداث وتساعد في تشكيل البناء المكاني ، فالحالة النفسية التي تعيشها الشخصيات تكشف من خلالها عن المكان ، و"ذلك لأنه من اللازم أن يكون هناك تأثير متبادل بين الشخصية والمكان الذي تعيش فيه أو البيئة التي تحيط بها ؛ بحيث يصبح بإمكان الفضاء الروائي أن يكشف الحالة الشعورية التي تعيشها الشخصية ، بل وقد تساهم في التحولات الداخلية التي تطرأ عليها " [1] .

فالمكان دائما مرتبط بعناصر العمل الروائي بحيث أنها تتداخل مع بعضها البعض ،فعلاقة المكان بالشخصيات تتجلى في فهم النص فعندما، " تتفاعل الشخصيات مع المكان بكل أبعادها ، حيث يدخل المكان كعنصر فاعلا في تطوير الشخصية ، وبنائها وطبيعتها فمنه تكتسب دلالة وتعطيه معنى ، وبالتالي يتجاوز المكان وظيفته الأولية ومعناه الهندسي المحض إلى فضاء المكان ، والعلاقات المتشابكة والأحداث التي تجري ضمنه متأثرا به ومؤثر . فهو بهذا يمكن ان تعد هذه العلاقة الجدلية والمتنامية والفاعلة

[1] المرجع نفسه ،ص 30

والمنفعلة بين المكان والشخصية تجعل من المكان العمود الفقري الذي يربط الرواية ببعضها البعض "[1] .

فالمكان في البناء الروائي يشكل الإطار الحركي لأفعال الشخصيات ، إضافة إلى وظيفته في تفسير صفات الشخصيات وطبائعها ، و أن الشخصية الروائية تؤدي مجموعة من الوظائف داخلها ، كما تسهم في تكوين المكان وبناءه عن طريق حركتها التي تبث الحيوية فيه .

والروائي حين يعمد إلى إسقاط مجموعة من الصفات الطبوغرافية على الفضاء أو المكان الروائي ، والتي هي عبارة عن المعاني الوصفية التي تدخل في تركيب صورة المكان والقيم الرمزية المنبثقة عنها ، إنما يفعل ذلك بغية البرهنة على العلاقة بين المكان والشخصية في النص الروائي .

وفي رواية المجنون لمحمد جربوعة تعد الشخصية فيها محور الحركة، وهي التي تقود الحوادث الرواية من البداية حتى النهاية ، ونجد الكاتب استمد شخصيات روايته من الحياة لكنه لم ينسخها عنها نسخا من الحياة؛ بل اقتبس منها بعض ملامح الحياة ثم اخذ يكون الملامح النفسية والاجتماعية لهذه الشخصيات .

[1] مهدي عبيدات ، جمالية المكان في ثلاثية حنا مينا ، ص189-190

نجد الكاتب قد بدأ في روايته هذه بتصوير الواقع الذي تعيشه إحدى القرى في أفغانستان الخاضعة تحت وطأة الاحتلال الروسي ، وذلك حين رسم الحال المأسوية لأمة التي أنهكها الضياع والفراغ بعد إن تحولت دوائرها الحميمة إلى وحش يبتلع كل يوم الآلاف من البشر المحكوم عليهم بالتحول على سطح الأرض مخلفة ورائها الكثير من الأحزان والألم ، وبالأخص شخصية عامر الذي ركز عليها كثيرا في بناء روايته مواقفه البطولية التي جعلتنا نتعايش مع أحداث بالرغم من فقدانه لعقله .

الملاحظ أن جل هذه الأحداث مرتبطة به من البداية حتى نهاية الرواية التي ختمها الروائي بموت البطل عامر ، إذن أن هناك وثيقة بين المكان والشخصيات ، ولا يمكن تصور انفصام هذه العلاقة حيث إن كل له دور في اتجاه الأخر .

" فالمكان يكشف عن الشخصيات وهذه الأخيرة تعطي للمكان قيمته من خلال تجربتها فيه، وإذا كان المكان يتخذ دلالته التاريخية والسياسية والاجتماعية من خلال الأفعال وتشابك العلاقات فانه يتخذ قيمته الكبرى من خلال علاقته بالشخصية ، وتظهر هذه القيمة في أعلى درجاتها حين يكون المكان جزء من بناء الشخصية ؛لأن الذات البشرية لا تكتمل داخل حدود ذاتها ،ولكنها تنبسط خارج هذه الحدود لتصبغ كل ما حولها بصفاتها وتسقط على المكان قيمتها الحضارية ".[1]

[1] مهدي عبيدات ،جمالية المكان في ثلاثية حنا مينا ن ص190

كما يمكن أن يكون المكان رمزا من رموز الانتماء بالنسبة للشخصية ،خاصة إذا كان المكان أليفا في علاقته مع الشخصية حيث ينمي الإحساس بالامتلاك وذلك حين تمتلك الشخصية بالفعل مكانا وجدانيا ..." [1]

2- علاقة المكان بالزمان :

يعد المكان والزمان من العناصر الأساسية في تشكيل البنية السردية في العمل الروائي حيث نجد أن " المكان يتضمن الزمن بشكل أو بأخر ، فالمكان تجربة حياتية يحدد وجودها واستمرارها بالإنسان في تشكيل المكان وإبداعه ،وعندما نتحدث عن المكان ،فإننا نتحدث عن زمانه ، إذ يعد الزمان احد أبعاد المكان ،و يمثل احد محور الرواية وعمودها الفقري الذي يشد أجزاءها ببعضها البعض، كما انه يمثل محور الحياة ونسيجها فالرواية هي فن شكل الزمن بامتياز ،لأنها لا تستطيع أن تلتقطه وتخصه في تجلياتها المختلفة "[2]

وهذا يعني أن كل كلام يضم في سياقه الزمان لأننا إذا تحدثنا عن المكان سنتحدث عن زمانه .ومن خلال هذا نجد ان علاقة بين المكان والزمان هي علاقة متكاملة ومتداخلة يستحيل أن نتناوله بمعزل عن تضمين الزمان ، "فالمكان يمثل الخلفية التي تقع فيها أحداث الرواية أما الزمان فيمثل الأحداث ذاتها "[3].

---

[1] سليم بتقة ، تلمسات نظرية في المكان وأهميته في العمل الروائي ، مجلة المخبر ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، الجزائر، العدد 6، 2010، ص2

[2] المرجع السابق ، ص225

[3] محمد عزام شعرية الخطاب السردي دراسة ، من منشورات اتحاد العرب ، دمشق ،2005 ، ص67

ذلك ان هناك علاقة وطيدة باعتبار أن المكان يمثل الساحة التي تقع فيها الأحداث بينما الزمان يمثل الحدث في حد ذاته ،غير انه يزاوج بينهما بطريقة فنية وجمالية تجعلهما ينصهران في بعضهما . إذن فعنصر الزمان المكان يمثلان الركيزة الأساسية التي يقوم عليها النص الأدبي.

فالمكان والزمان يمثلان الركن الأول الذي يبني بواسطته الروائي عمله الإبداعي فالعلامات الزمنية لا تمنح دلالتها إلا في المكان، والمكان لا يدرك إلا في سياق الزمان بينهما يتنامى العالم المأخوذ من النص الروائي في بعديه المادي والمعنوي .

ومن خلال قراءتنا لرواية المجنون لمحمد جربوعة لاحظنا الحضور اللافت لتوظيف الزمان والمكان في متن الرواية نجد أن معظم الأحداث الرواية، هي عبارة عن عملية استرجاع لأحداث وقعت في زمن مضى حيث تقوم بعض شخصيات الرواية باسترسال الماضي المتمثل في قوله : "وتأملت شعره كان أشعث متسخا تذكرت أيام الخوالي حين كان يقف أمام المرأة يمشطه ،وكان أحيانا يطيل تمل خصلاته معجبا به لدرجة ا ناباه كان يزجره أحيانا وهو يقول هذا من فعل النساء يا بني فلا تمكث طويلا أمام المرآة "[1]

[1]محمد جربوعة ، رواية المجنون ،ص15

يتمثل ذلك في تذكر الجدة الحالة التي كان عليها عامر قبل أن يصاب بالجنون، وكذلك في تذكر سليمان عائلته بينما كان في السجن صبيحة العيد في قوله : " كان سليمان في تلك اللحظات يحاول جاهدا الفكاك من عالمه ذاك بحثا عن عالم يغيب في خلوة يغيب فيها في عالم أخر يرى فيه وجه أمه وأبنائه في صبيحة العيد هذه ، كان يريد السفر بفكره الى هناك يدخل عليهم الكوخ يضمهم ويقول: لهم كلمة تطمئن قلوبهم المتعبة التي ناءت بالحمل وهدتها الصدمات وعادت إليه صورهم لأخر لحظة تركهم فيها كانوا يتمسكون به ويتعلقون بثيابه واخذ بينهم "[1]

وهذا ما يعني بعض الأحداث وقعت في الماضي استدعت إطار مكاني مسرحا لها يظهر من خلال هذا المشاهد الروائية لنا أن شخصية كل من جدة عامر وسليمان وعامر قاموا باسترجاع الماضي وذلك في إطار مكاني محدد وهو ما يبين العلاقة بين عنصري المكان والزمان في الرواية .

من خلال ما سبق نلحظ أن الزمان لابد له من مكان يحتوي ويجري في فلكه ولكي يظهر أهمية الزمان وتأثيره في النص لابد من علاقة بين الزمان والمكان، ولهذا يعد المكان العنصر الهام والحيوي للزمان وبهذه تظهر حيوية المكان بارتباطها بالزمن ،

[1] محمد جربوعة ، رواية المجنون ، ص 22

ولهذا لا يمكن الفصل بين الزمان والمكان خصوصا في الأعمال الأدبية التي تبحث عن الشمولية في بنيتها ودلالتها وعلاقة هذين العنصرين، وبالتالي هي تساهم في بنية النص السردي وكذا جماليته.

3- علاقة المكان باللغة :

تعد اللغة احد المكونات الرئيسية للنص الحكائي وعنصر مهما في الرواية ،وهي السبيل الوحيد والقناة الرئيسة لإيصال ما يبدعه الروائيون سواء من قريب أو من بعيد .

فاللغة التي تعيد صياغة المحتوى الذهني المليء بالتصورات والخيالات إلى أشكال ورموز ، "وان استخدم الكاتب للغة يظهر في مقدرته و إبداعه وتتجلى أهميتها في تشكيل الفضاء الروائي الذي لا يوجد إلا من خلال اللغة "[1]

واللغة هي قادرة على إيجاد الاختلاف بين الكتاب فلكل طريقته في الكتابة وطريقته في توظيف العناصر وفي اختيار المفردات ، "كما أن اللغة يمكن أن تصبح بمثابة البصمة لدى الكاتب ،لأنه يستطيع أن يجد لنفسه قاموسا لغويا يميزه عن غيره من حيث المفردات واختيارها من حيث طريقة صياغتها ،ومع ذلك ،فانه لايمكن الجزم بان الرواية تلغي الواقع الخارجي؛ بل تحيله إلى عالم ساحر وساخر تتحرك فيه الشخوص والأشياء بوصفها رموزا لما يجري في الواقع واللغة فيه.

[1] حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي ،ص37

هذه الحالة ليست سوى وسيلة لصنع هذه الرموز التي يلتحم بعضها مع البعض لتكون مناظر وحركات وشخوص وتجارب؛ أي أنها أشبه بزجاج قارئ من خلال حياته المتشابكة مع حياة الناس وأحوالهم "[1].

"لذلك على الكاتب أن يختار كلماته بعناية بحيث تعبر عما يريد إيصاله إلى القارئ دون اللجوء إلى التفصيلات التي تفسد العمل الأدبي أحيانا، ولا يقتصر مبدأ الاختيار على مستوى الكلمة أو الجملة فحسب؛ بل يتعداه إلى طريقة التي تتناسق بها الجمل الواحدة تلو الأخرى والمقاطع والفصول" [2] .

وعن الحديث عن علاقة بين المكان باللغة، فإننا نجدها مثلت دور وسيلة الكتابة ووسيلة التعبير التي اختارها الروائي وفق لغته وثقافته وبيئته وعن طريقها، "يشخص المؤلف المكان ويجعل منه كيانا ماديا ملموسا نابضا بالحياة فيها ينسج تلك العلاقات القوية بين الحدث والشخصيات والزمان ، يوحي بدلالات مكانية ودلالات باقي العناصر الأخرى وفق منطلقات التي يريد الروائي إيصالها مستخدمة تارة اللغة الفصحى ،وتارة العامية حسب ثقافته وحدث الرواية ، فتراه يعبر عن قضية من القضايا التاريخية

[1] جميلة عماد النتشة ، المكان في روايات سحر خليفة ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية ، مشرف نادر قاسم ، جامعة الخليل ،كلية الدراسات العليا ،2011-2012، ص140

[2] المرجع نفسه ، ص114

والاجتماعية ...بواسطتها ،و نجده قد تبنى فكرة غير سائدة في المجتمع فيستخدم اللغة كأداة ليوضح وجهة نظره"[1]

إذن اللغة وسيلة تعبيره مهما كانت رؤاه ، وباللغة كذلك يرسم لنا الأمكنة ، ومنها نستطيع فهم تشكلها الهندسي داخل الخطاب الروائي ، "إن اللغة هي بمثابة مأوى للمكان في النص الروائي على عكس الأمكنة في الأجناس الأخرى كالمسرح ،والموسيقى ،والفن التشكيلي ....

فاللغة بمفرداتها هي التي توجد المكان في الرواية على خلاف الفنون الأخرى التي يكون المكان حيا موجودا فيها ، وهذه ميزة اللغة الروائية واللغة بمفرداتها هي التي ترسم المكان الروائي بكل تفاصيله ومحتوياته "[2] .

يوصف المكان في الرواية على "انه تخييلي فهو ينفرد بمقوماته الخاصة وبإبعاده المتميزة انه فضاء تؤسسه اللغة" [3]

اللغة الروائية "تتشكل كموضوع للفكر الذي يجسده الروائي وهو يصور الحياة بمفهومها الشامل في نصه الروائي الذي يحمله طابعا مطابقا للغة في الحياة ، " وان الأسلوب الذي يستخدمه الكاتب الذي يجعل الشخصيات تتحرك بكفاءة الماضي إلى

---

[1] إبراهيم خليل ، من الاحتمال الى الضرورةدراسات السرد الروائي القصصي،دار مجدلاوي، عمان ، الأردن ، ط1 ،2008 ،ص 52

[2] المرجع السابق ، ص 151

[3] حس بحراوي ، بنية الشكل الروائي ، ص27

الحاضر إلى المستقبل ، كما أنها تعطي الحركية والفاعلية لهذه الشخصيات ،وتجعلها تتحرك بحيوية في الأمكنة التي تعيش فيها ، و إن استخدام الكاتب للغة الوصف يعد أساسيا في البناء الروائي لتصوير المكان الروائي وتشكيله لا المكان يتسم بالثبات والديمومة "[1] .

وعند الحديث عن اللغة وعلاقتها بالمكان تجدر الإشارة إلى أشكال اللغة المتمثلة في السرد والوصف "و السرد في معناه العام هو عرض موجه لمجموعة من الحوادث والشخصيات بواسطة اللغة المكتوبة، فالسرد نقل للأحداث الروائية بصورة لغوية ،أما الوصف نظام أو نسق من الرموز والقواعد يستعمل لتمثيل العبارات ،وتصوير الشخصيات أو مجموع العمليات التي يقوم بها المؤلف لتأسيس رؤيته الفنية " [2]

وعلى هذا الأساس يمكننا القول أن الزمن والمكان والشخصية والحدث يصنعون فضاءا إبداعيا وبهذا يكتسبون قيمة ويكسبونها للنص في حد ذاته ما يعطي عملا فنيا إبداعيا جماليا مبنيا على تجربة الروائي في إطار سردي .

[1] مهدي عبيدات ، جمالية المكان في ثلاثية حنا مينا ، ص252

[2] جميلة عماد النتشة ، المكان في روايات سحر خليفة ،ص142

تعتبر رواية المجنون من أروع ما أبدعه الروائي الجزائري "محمد جربوعة" في حسن اختيار تفاصيل جملها و في نسج حللها، و في اختيار معانيها ، وجلالة مبانيها ن مما يوحي بحكم نسجها بقلم بارع ، أجاد في استعماله للغة التي تتشكل كموضوع للفكرة الذي يجسده أسلوبه الذي يستخدمه في عرض أحداثه التي تجعل الشخصيات تتحرك بكفاءة الماضي إلى الحاضر، وتعطي الحركية والفاعلية لهذه لشخصيات الرواية وتجعلها تتحرك بحيوية في الأمكنة التي تعيش فيها و هنا تبرز علاقة المكان باللغة

ونقتطف قطعاً من هذه الرواية بقوله :"اقتربت السيارة أكثر... كانت سيارة .باللغة دورية غزاة... ضغط على أسنانه... أدخل يده تحت ردائه يُخرج أشياءه التي أخرجها من مَدْفَنِ الخرابة... الرشاش والمسدس والقنابل الثلاث أحس بالدم يغلي في عروقه تذكّر أمه ...أباه ... اقتربت السيارة تذكر... أخاه خالداً اقتربت أكثر... أخاه الصغير عمر... كانت قاب قوسين ...أخته خولة ...قاب قوس... جدته وأخته عائشة... صارت أمامه... تذكر جنونه والأولاد يحيطون به ويصرخون المجنون... المجنون ... المجنون... نزع صمام أمام قنبلة ورمى ... بها اتبعها الثانية ...وخرج برشاشه يزرع الأجساد المحترقة في السيارة بحبات الموت النحاسية ... كان يصرخ أنا المجنون المجنون... أنا المجنون ....أنتم جننتموني أنتم ... وملأت رائحة البارود المكان"[1]

[1] محمد جربوعة ، رواة المجنون ،ص 50

وقوله ايضا : "كان هائجاً، ينقدح الشرر في عينيه... واقترب من السيارة، فإذا فيها خمسة جنود صَرْعى... أخذ منهم رشاشين وولى هارباً عبر الوادي مبتعداً عن الطريق أمتاراً، ثم عادَ كأنما رأى رأياً آخر غير الذي كان رآه حين انسحب نحو الجبل... وعبر الخندق المحاذي ....."

من خلال ما سبق ذكره عن علاقة المكان باللغة لاحظنا انه لا يمكن أن نتحدث عن المكان دون أن نتعرض لعنصر اللغة ،ومن الصعب الفصل بينهما لان اللغة هي التي لأنها تعبر عن المكان وبشتى أنواعه وأبعاده . فمن خلالها نتعرف على المكان في النصوص الأدبية، لأنها تترجمه إلى حروف مقروءة ومفهومه ، لذلك فهما على علاقة قوية كون تجسيد المكان يستدعي وجود لغة ،واللغة لكي تظهر وتحتاج إليه كموضوع كبقية العناصر.

4- شعرية الوصف المكاني :

يتخذ الوصف في معظم الأجناس الأدبية الشعرية منها أو النثرية مكانة مرموقة، نظرا للدور الذي يلعبه في تقريب المغزى العام للمتلقي ،كما انه يقرب العمل الأدبي إلى الحقيقة الواقعية.

والتطرق لدراسة عنصر المكان في الرواية يفرض علينا التعرض للأسلوب الذي يتم من خلاله عرضه وتجسيده ،والمتمثل في الوصف ،وعندما يقدم الروائي الأشياء ليعرفنا بها دون شك انه سيستخدم أسلوب الوصف ،باعتباره الأسلوب الوحيد القادر على

إعطاء الصورة المناسبة لشيء ،والتي يمكن من خلالها تصور الشيء كما لو انه أمامنا والوصف هو الذي يجسد المكان والذي نعني به :" نظاما أو نسقا من الرموز والقواعد لتمثيل العبارات أو تصوير الشخصيات ؛أي مجموع العمليات التي تقوم بها المؤلف لتأسيس رؤيته الفنية ".

وعلى ذلك فهو ذلك الخطاب الذي يسم كل ماهو موجود فيعطيه تميزه الخاص ،وتفرده في نسق الموجودات المتشابهة له أو المختلفة عنه " [1] .

و كما أن الوصف يمثل" الوسيلة السردية تقوم بوظيفة مهمة في سياق النص وتستمد قوتها من أسلوب السرد الذي يوجهها ويوظفها توظيفا خلافا تكون معه ذات شأن البناء "[2]

والوصف هو عنصر أساسي من عناصر الرواية والروائي يستخدم الوصف لاستحضار صورة أو رسم لوحة فنية لتقريبها إلى ذهن القارئ ،" إذ أن النص الروائي لا يخلو من الوصف الذي يهدف إلى عكس الصورة الخارجية لحال من الأحوال أو هيئة من الهيئات فيحولها من صورتها المادية القابعة في العالم الخارجي إلى لغة أدبية قوامها وجمال تشكيل الأسلوب؛ فأي بركة من البرك الجميلة هي هيئة أو صورة مادية قائمة في حيز جغرافي معين "[3] .

---

[1] ابراهيم الجنداري ، الأدب الروائي في أعمال جبرا إبراهيم جبرا،ص206

[2] نبهان حسون السعدون ، تشكيل الخطاب السردي قراءات في السرديان العراقية المعاصرة ، دار غيداء للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1،2015،ص81

[3] عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية ، ص245

فقد مس جانب من جوانب الوصف وهو الوصف المادي الخارجي وكيفية ترجمته بالأسلوب الأدبي الراقي وباللغة الرفيعة مما يعطيه جمالية .

و الروائي حين يستعين بتقنية الوصف عندما يلجأ إلى ذكر تفاصيل الأمكنة وهيئة الشخوص ودوافعهم النفسية وكذا حياتهم الشخصية ،وللوصف علاقة كبيرة بعناصر الحكي منها المكان الذي يعتبر مكون أساسي من مكونات السرد ، "فإذا كان السرد كتقنية تشكل الحركة الزمنية في الحكي، فان الوصف هو الأداة التي تشكل الحركة المكانية ،ولذلك يكون لرواية بعدان : احدهما أفقي يشير إلى السيرورة الزمنية ،والأخر عمودي يشير إلى المجال المكاني الذي تجري فيه الأحداث، وعن طريق التحام السرد والوصف ينشا فضاء النص "[1] ، معنى هذا أن السرد والوصف هما الأداتان أو التقنيتان المعتمدتان من طرف الكاتب في بناء وصياغة النص وهذا ما يبين العلاقة التبادلية في تشكيل المكان .

يقول حميد حميداني عن الوصف :" بأن ضوابط المكان في الرواية متصلة عادة بلحظات الوصف، وهي لحظات متقطعة أيضا بالتناوب في ظهور السرد أو مقاطع الحوار ثم إن تغيير الأحداث وتطورها يفترض تعددية الأمكنة واتساعها أو تقلصها حسب طبيعة موضوع الرواية " [2] .

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي ، ص80

[2] حميد حميداني ، النص السردي من منظور النقد الادبي ، ص 92

ويعرف فيليب هامون بقوله :"أن الوصف دائما ليس دائما وصف للواقع بل هو في الأصل ممارسة نصية [1] .

و نجد جل الرواة يعتمدون على الوصف كمنعرج مهم ينحرفون إليه من لحظة لأخرى لتصوير المكان الروائي تصويرا جميلا ، "وكوسيلة لإبراز كل الخصائص الذي يحويها بجعبته، والخبايا الجمالية المطوية كطية من طياته حول الشخصيات والأحداث وغيرها ،فيحوله إلى فضاء مرئي معلوم الحدود والمعالم يجعله ضرورة مجزئة، لأنه يكشف أبعاده وجهاته، و أنواعه، وطبيعة مناخه، انه يفصح تارة عن الشخصيات التي تعيش عليه ،وطابعها وعن الأحداث وتغلغله تارة أخرى قبل أن يقوم السارد بتعريفنا على شخصيات روايته ،أو قبل أن تقوم بنفسها بالتعريف عنا "[2]

فالوصف يوقف حركة السرد حين تمنح للسارد فرصة التأمل في المواقع والأمكنة الموصوفة ،ويسافر إليها عبر خياله ، " إذ يقرب الروائي المكان من القارئ ، بالوصف الذي يرسم صورة بصرية تجعل الإدراك المكان بوساطة اللغة ممكنا أو قل أن الوصف وسيلة الروائي لتصوير المكان وبيان جزئياته وأبعاده ...، بحيث يعد الوصف خطوة إجرائية أولى تليها خطوة ثانية هي اختراق الشخصيات المكان وتقديم وجهات نظرها في

[1] حسن نجمي ، شعرية الفضاء ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب،ط2000،1،ص70

[2] المرجع السابق ، 71

رموز وإشارات تنهض على غرار انساق أخرى تم التواضع بخصوصها بين مجموع أفراد المجتمع " [1]

ونجد الروائي محمد جربوعة في رواية المجنون قد استعان بتقنية الوصف أثناء سرد الأمكنة والشخوص عموما ، وذلك لبين علاقته بالعناصر الروائية ،وخصوصا المكان الذي يكون ارتباطه مباشرا وعضويا به ، ونظرا لتعدد الأماكن الموصوفة في هذه الرواية التي تبين أن هناك علاقة وطيدة بين المكان والوصف التي أكسبت الروائي محمد جربوعة القدرة على تصوير المشاهد المكانية ، وتقريب صورة المكان في ذهن المتلقي التي تجعله أكثر تمسكا بالنص حيث يصبح احد العناصر المشاركة في الحكي

ونلتمس الوصف المكاني في هذه الرواية في أكثر من موضع نعرضه في بعض المقاطع المتمثلة في قوله :" قرية خاهزادتشي هذه كل ما فيها وليس فيها كثيرا أشياء يوحي بأنها عاشت المأساة قريبا وإنها تحاول الآن أن تنسى ...لكن هاجس الخوف يبقى يقتل في قلبها الأمل ويكسر فيه محاولة الحياة مرة أخرى "[2] ، الوصف المكاني في هذا المقطع السردي حين قام وصف إحدى القرى التي كانت تتحكم فيها الجنود الغازية في فترة الاحتلال الروسي .

[1] نور الدين صدوق ، البداية في النص الروائي ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، سوريا ، ط1 ،1994 ، ص 48

[2] محمد جربوعة ، رواية المجنون لمحمد جربوعة ، ص9

كما أن الروائي قد واصل الربط بين المكان والوصف من خلال تقديمه لصورة الغرفة والكوخ التي كانت تسكنها الخالة سعيدة ، ليترك لنا انطباعا عن الوضع البسيط الذي كان يعيشه سكان القرية وطريقة عيشهم ، ذلك في حين قال : " في الغرفة لم يكن غير بعض أنية في الزاوية يقابلها في الزاوية أخرى الوسائد والفراش المطوية الموضوع بعضها فوق بعض ... وصندوق خشبي صغير فيه ما قد يقال عنه لباسا "[1] .

و في وصف الكوخ ايضا قوله :"أمام الكوخ كانت دجاجات تسرح ... تلتقط من الأرض المبللة أقواتها ...أما كلب الحراسة فقد كان مقيعا أمام مكمنه يتأمل مجموعة كلاب تراءت له عن بعد تمرح متتابعة ....يداعب بعضها بعضا بعضات آو ضربات مخالب دون تتوقف عن الجري ....."[2] ، وفي قوله أيضا " في الجبال القريبة كان الثلج سيد القمم ...الثلج أول مستكشف يصل الجبال النائية في المناطق البارة ويغرز راياته البيضاء فيها ....وبعد ملايين السنين يظهر شخص أو جمع ...يجر أقدامه في السفوح تحت العاصفة ...." [3]

[1] محمد جربوعة ، رواية المجنون ،ص12

[2] الرواية ، ص10

[3] الرواية ،ص9

إذا كان الوصف نقل لما هو عليه المكان فانه من جانب أخر ينقل مجموعة من الدلالات والمضامين التي تؤنث لحدث ما يريد الروائي أن يظهره للقارئ في الرواية ،وإضفاء جو الحيوية والحياة في تفاصيلها . وبالتالي إضفاء جو من الألفة بين المتلقي ومختلف شخصيات والأمكنة .

رسم لنا الكاتب من خلال وصف الأمكنة في هذه المقاطع الروائية التي تسنى ذكرها عن غيرها من الأماكن الموصوفة الواردة في هذه الرواية ، نجد أن الروائي محمد جربوعة قد وظف الوصف المكاني بغية إعطاء الواقعية لما يسرد من أحداث القصة التي تعبر عن الواقع المؤلم الذي تعيشه ، قرية خاهزادتشي التي كانت تحت وطأة الاحتلال الروسي وذلك حين قام بوصف الجبال والكوخ والقرية والسجن التي تعكس معاناة أهلها الذي بقي هاجس الخوف يكسر قلبها في أمل الحياة مرة أخرى مما يبن الحالة المأسوية للامة التي أنهكها الضياع والفراغ التي تحولت دوائرها الحميمة إلى وحش يبتلع كل يوم الآلاف من البشر .

مما سبق ذكره لاحظنا أن عنصر مهم في البنية السردية إذ يعتبر العمود الفقري الذي يربط أجزاء الرواية ببعضها البعض ،وعلى الرغم من تعدد مفاهيمه وأبعاده ، إلا انه يظل الإطار الذي يضم الحدث الروائي ،ويعمل إلى جانب العناصر السردية الأخرى يحمل عادة شحنة واسعة من الدلالات تتجدد مع كل قراءة نقدية له عادة ما يعرضه المبدع بأسلوب تخيلي في قالب روائي فني وجمالي.

خاتمة

خاتمة

بعد أن من الله علي بإتمام هذا البحث وإكمال متلامحه الفارقة بعد رحلة طويلة وممتعة تطرقنا فيها إلى كل ما يتعلق بالمكان الروائي وقضاياه في مدونتنا الموسومة بالمجنون لمحمد جربوعة التي تضمنت حضورا قويا ولافتا لعنصر المكان الذي كان له في العمل الروائي سواء على المبنى أو على مستوى الدلالة ، ما جعل موضوع دراستنا تتمحور حوله لنبرز جماليته في هذا المتن الروائي، إلى نعرض أهم النتائج التي توصلنا إليها في هذا البحث فيمكن ان نلخصها في جملة من النقاط وهي :

– إن الجمالية في أوضح دلالاتها تشير إلى النواحي الفنية والى تشكيل الرؤية الجمالية في النص الأدبي التي تعبر عن الأثر النفسي الذي تتركه في المتلقي

– إن المكان نظام من العلاقات الوثيقة فضلاً عما يوصله من الإحساس بمغزى الحياة.

–تعددت مفاهيم المكان الروائي في الدراسات النقدية و إعطائه تسميات أخرى معادلة له كمصطلح الفضاء والحيز والسبب في ذلك يعود إلى عدم استقرار المفهوم بسبب الترجمة

–إن المكان ليس مجر ديكور هامشي في الرواية بل هو عنصر مهم من عناصرها إذ يعتبر العمود الفقري الذي يربط بين أجزائها

– إن للمكان الروائي أهمية كبيرة بالنسبة للسرد فهو الذي يعطي أحداث الرواية واقعيتها فكل فعل لا يمكن تصوره إلا في إطار مكاني ، فكل جزء فاعل في الحدث يكون خاضع

له خضوعا كليا فهو المحيط الذي تتحرك فيه المؤثرات الخاصة أو العامة على الشخصيات و الأحداث

– تنوعت بنية المكان في رواية المجنون وتعددت دلالاتها فهي عبارة عن تشكلات مكانية تتراوح بين الأماكن المغلقة و أماكن مفتوحة

– إن المكان الروائي باعتباره وعاء يحضن الأحداث والشخصيات و الزمان فهو قوام العمل السردي الذي يشكل جمالية الخطاب الأدبي، إذ يظهر من خلال الأشياء ويلوح عبر الزمان ويرسمه الوصف وينقله السرد والشخصيات متلاحمة في أجزائها وأطرافها في نسيج متكامل مترابط منسجم المعاني ومتسق البناء وبهذا نستطيع القول أن المكان هو امتداد لكل تلك المكونات التي تتجلى في مختلف أجزائه

–إن المكان الروائي باعتباره شبكة من العلاقات والرؤى ووجهات النظر فهو يعبر عن رسالة يقصدها الروائي ويصبو إلى إيصالها إلى كل متلقي وبفضل بنية الخاصة والعلائق المترتبة عنها حيث يصبح المكان عنصرا متحكما في الوظيفة الحكائية والرمزية للسرد

– إن ارتباط المكان بباقي العناصر السردية ارتباطا وثيقا إذ استطاع الروائي أن يعكس لنا ما تشعر به الشخصية أثناء وجودها في مكان معين

خاتمة

– العلاقة بين المكان والزمان هي علاقة متكاملة ومتداخلة يستحيل أن نتناوله بمعزل عن تضمين الزمان فالمكان يمثل الخلفية التي تقع فيها أحداث الرواية أما الزمان فيمثل الأحداث ذاتها

– برزت اللغة عند الروائي كوعاء يحمل فيه أحاسيسه واستخدمها بطريقة سردية تخدم المكان في أسلوب سهل وبسيط ،وقد أجاد في استعماله للغة التي تتشكل كموضوع للفكرة الذي يجسده أسلوبه الذي يستخدمه في عرض أحداثه التي تجعل الشخصيات تتحرك بكفاءة الماضي إلى الحاضر وتعطي الحركية والفاعلية لهذه لشخصيات الرواية وتجعلها تتحرك بحيوية

– نجد أن الروائي قد نجح إلى حد بعيد في تصوير جماليات المكان في رواية وذلك من خلال وصفه الدقيق للاماكن الواردة في الرواية وإضفاء جو الحيوية والحياة في تفاصيلها وبالتالي إضفاء جو من الألفة بين المتلقي ومختلف شخصيات والأمكنة

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

-القران الكريم رواية ورش

المعاجم العربية :

- ابن منظور ، لسان العرب ، دار الصادر ،بيروت ، لبنان ،، المجلد 11، د.ط ، دت

- إبراهيم أنيس وآخرون، معجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ،القاهرة ، ط4 ،2004

-احمد بن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، تح :عبد السلام محمد هارون ،دار الفكر لطباعة والنشر والتوزيع م5 ، دب ، دط ،1989

-جبور عبد النور ، المعجم الأدبي ، دار العلم للملايين ، بيروت لبنان ، ط1، 1978

- صالح العلي الصالح ،وأمينة الشيخ سليمان الأحمد ،المعجم الصافي في اللغة العربية ، د.ن ،الرياض ، 1401ه

- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ،قاموس المحيط ،دار الحديث ، القاهرة ، طبعة منقحة ومزيدة ، 2008

- مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مكتبة رياض الصلح مكتبة لبنان، بيروت ، ط2، 1984

الكتب العربية :

- إبراهيم جنداري ، الفضاء الروائي في أدب جبرا إبراهيم جبرا ، تموز للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ط1 ، 2013

قائمة المصادر والمراجع

– إبراهيم خليل ، من الاحتمال إلى الضرورة دراسات السرد الروائي القصصي،دار مجدلاوي، عمان ، الأردن ، ط1 ،2008

– أسماء شاهين ، جماليات المكان في روايات جبرا خليل جبرا،دار القارئ للنشر والتوزيع الأردن ، ط1، 2001

– أوريده عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية ،دراسة بنيوية لنفوس ثائرة ،دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع ، 2009

– باديس فوغالي ، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي ، الكتاب العالمي عمان ،الاردن دار الكتب الحديث، اربد ،الأردن ،ط1 ، 2008

– بدرى عثمان. بناء الشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ بيروت, دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع, , ط1, 1986

– حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي الفضاء والزمن والشخصية ، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء ، ط1 ، 1990

–حسن نجمي ، شعرية الفضاء ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،المغرب ،ط،2000

– حميد حميداني ، بنية النص السردي من منظور أدبي ، المركز الثقافي العربي لطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت ،ط1، 1991

قائمة المصادر والمراجع

– سعيد بن كراد ،السرد وتجربة المعنى ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط1 2000،

– سعيد بنكراد السيميائيات السردية ،المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، دط ، دت

– –سعيد بن كراد ، مدخل الى راسة في القصة الجزائرية الحديثة ن ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، دط ، 1994

– سيزا قاسم ، بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ ،مهرجان القراءة ، مكتبة الأسرة، القاهرة ،دط، 2004– 2008

– الشريف حبيلة ، بنية الخطاب الروائي ،دراسة في رويات نجيب الكيلاني ،عالم الكتب الحديث ،اربد ،الأردن ،دط ،2000

–عبد الحميد بورايو ، منطق السرد في القصة الجزائرية ديوان المطبوعات ، الجزائر ، دط ، 1994

–عبد الصمد زايد، المكان في الرواية العربية(الصورة والدلالة) دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، ،2003

–عبد المالك مرتاض،في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد،عالم المعرفة،الكويت،دط 1998

– –فتيحة كحلوش، بلاغة المكان (قراءة في مكانية النص الشعري)، الانتشار العربي، بيروت– لبنان ، ط1، 2008

قائمة المصادر والمراجع

-كريب رمضان ، فلسفة الجمال في النقد الأدبي، مصطفى ناصف أنموذجا ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون الجزائر، دط. دت

-لوري لوتمان وسيزا قاسم وآخرون ، جماليات المكان الفني ، دار قرطبة ، الدار البيضاء ، ط2 ، 1988

-محمد جربوعة ، رواية المجنون ، تقديم عائض القرني ، مكتبة العبيكان لتوزيع، الرياض ،ط 3 ، 2006

-محمد عزام شعرية الخطاب السردي دراسة ، من منشورات اتحاد العرب ، دمشق دط،2005

-مرشد احمد ، البنية والدلالة في روايات نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ،ط1، 2005

-مصطفى الضبع ،إستراتيجية المكان دراسة في جماليات المكان في السرد العربي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،الدمام ، المملكة العربية السعودية ،ط3 ،2018

- مهدي عبيدات ، جمالية المكان في ثلاثية حنا مينا ،منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ،دط ،2011

-نبهان حسون السعدون، تشكيل المكان في الخطاب السردي، قراءات في السرديات العراقية المعاصر، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2015

نور الدين صدوق ، البداية في النص الروائي ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، سوريا ، ط1 1994

– ياسين النصير ، الرواية والمكان ، الموسوعة الصغيرة ، دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق ن بغداد ، دط، دت

––ياسين النصير ، إشكالية المكان في النص الأدبي دراسة نقدية ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ،ط 1، 1986

–هيام شعبان ، السرد الروائي في أعمال إبراهيم نصر الله ، دار ومكتبة الكندي للنشر والتوزيع ، الأردن ،ط1 ، 2015

الكتب المترجمة :

غاستون باشلار ، جماليات المكان ، تر غالب هيلسا ، الموسوعة الجامعية للدراسات لنشر والتوزيع ن بيروت ، ط1987،3

الرسائل الجامعية :

–جميلة عماد النتشة ، المكان في روايات سحر خليفة ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية ، مشرف نادر قاسم ، جامعة الخليل ،كلية الدراسات العليا ،2011–2012

قائمة المصادر والمراجع

المجلات الأدبية :

– حبيب معروف ، بنية المكان المغلق في الرواية الجزائرية المعاصرة قراءة في رواية المملكة للصديق حاج احمد، مجلة نتائج الفكر الصادرة عن معهد الاداب واللغات ، المركز الجامعي، المركز الجامعي صالحي احمد النعامة ، العدد 5–6 2020

–سليم بتقة ، تلمسات نظرية في المكان وأهميته في العمل الروائي ، مجلة المخبر ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، الجزائر، العدد 6، 2010

– عمر عاشور ، بناء المكان الراوائي ، مجلة اللغة العربية وآدابها ، المدرسة العليا للأساتذة ، بوزريعة ، 20–5 –2018

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات	الصفحة
شكر وعرفان	
مقدمة	أ– ب–ج – د
الفصل الأول:مدخل إلى جماليات المكان الروائي	5
أولا–ضبط مفاهيم البحث	5
1–مفهوم الجمالية لغة واصطلاحا	5
1–1–الجمالية لغة	5
1–2–الجمالية اصطلاحا	7
2– مفهوم المكان لغة واصطلاحا	9
2–1–المكان لغة	9
2–2–المكان اصطلاحا	11
ثانيا –المكان في الدراسات النقدية	14
1–المكان في الدراسات الغربية	14
2–المكان في الدراسات العربية	18
ثالثا– مفهوم المكان الروائي وأهميته	22
1–مفهوم المكان الروائي	22

فهرس الموضوعات

2-أهمية المكان في بناء الرواية	25
الفصل الثاني-جمالية المكان في رواية المجنون لمحمد جربوعة	31
أولا-بنية المكان في رواية المجنون لمحمد جربوعة	31
أ-الأماكن المغلقة	32
1- الكوخ	33
2- الغرفة	36
3-قلعة بانغي	38
4- البيوت	39
5-المقبرة	41
6-السجن	43
7-المسجد	45
ب-الأماكن المفتوحة	47
1-قرية خاهزادتشي	48
2-الجبال	49
3-الأرض	51
4-أفغانستان	53

فهرس الموضوعات

5-القدس	54
6-الارجاء	55
ثانيا المكان و شبكة العلاقات السردية	56
1-المكان وعلاقته بالشخصية	58
2- المكان وعلاقته بالزمن	61
3-- المكان وعلاقته باللغة	64
4- شعرية الوصف المكاني	69
خاتمة	76
قائمة المصادر والمراجع	79
فهرس الموضوعات	85
الملخص	

ملخص

الملخص

الملخص:

تحاول هذه الدراسة أن تكشف عن جمالية المكان في الرواية العربية من خلال رواية "المجنون" للروائي الجزائري محمد جربوعة ، مرتكزة على فصلين أساسيين الأول جاء بعنوان مدخل إلى جماليات المكان الروائي أما الفصل الثاني فخصصناه للدراسة التطبيقية لجمالية المكان في رواية المجنون لمحمد ، خلص البحث إلى جملة من النتائج أهمها:

-إنّ المكان نظام من العلاقات الوثيقة فضلاً عما يوصله من الإحساس بمغزى الحياة.

- إن المكان الروائي باعتباره وعاء يحضن الأحداث والشخصيات و الزمان الذين هم قوام العمل السردي الذي يشكل جمالية الخطاب الأدبي و المكان هو امتداد لكل تلك المكونات التي تتجلى في مختلف أجزائه

الكلمات المفتاحية: الرواية ،المكان،الجمالية،جمالية المكان، رواية المجنون ، محمد جربوعة

Summary:

This study attempts to reveal the aesthetics of place in the Arabic novel through the novel “The Majnun” by the Algerian novelist Muhammad Jarboua, based on two main chapters. A number of results, the most important of which are:

The place is a system of close relationships, as well as the sense of the meaning of life.

The fictional place as a container that embraces the events, characters and time who are the basis of the narrative work that constitutes the aesthetics of literary discourse, and the place is an extension of all those components that are manifested in its various parts.

Keywords: the novel, the place, the aesthetic, the aesthetic of the place, the crazy novel, Muhammad Jarboua